# الدليل الميداني للتحقيقات المُلمّة بالصدمات النفسية

**منشور صادر عن فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المُرتكبة مِن جانب تنظيم داعش (يونيتاد) وبرنامج حقوق الإنسان في حالات الصدمات النفسية بجامعة ستانفورد**

بكل تقدير وامتنان تمت ترجمة هذا الدليل إلى اللغة العربية على يد فريق من المترجمات المتخصصات من فريق التحقيق (يونيتاد): إسلام العنبكي، زينب المنصوري، زينة العزاوي. كما قام بالتدقيق العلمي واللغوي متخصصون في المجال النفسي وهم: د. مصطفى المصطفى وسلمى عيداروس وجنّة شاقان، مما ساعد على ضمان دقة المحتوى وصحته، بما يتماشى مع أحدث المعايير الأكاديمية والمهنية.

لقد حرص الفريق على نقل الأفكار والمفاهيم قدر الإمكان بدقة ووضوح، مع الحفاظ على روح النص الأصلي.

وقد استغرق العمل على هذه الترجمة وقتاً وجهداً كبيرين، لتقديم نسخة عربية غنية وسلسة، تمكّن القارئ العربي من الفهم العميق للمحتوى والتفاعل معه.

تمت الإشارة في هذا الدليل بشكل متكرر إلى إجراءات العمل القياسية لفريق التحقيق (يونيتاد)، والتي تم إرفقها مع النسخة الإنكليزية كمثال عملي. لم تتم ترجمة هذه الإجراءات إلى اللغة العربية كونها خاصة بظروف عمل فريق التحقيق (يونيتاد) ويُتوقع أن تختلف من حالة إلى أخرى. في حال الرغبة بالاطلاع على هذه الإجراءات والاستفادة منها في تصميم إجراءات عمل قياسية لتحقيقات مشابهة، يمكنكم الحصول على النسخة الإنكليزية من الدليل من خلال الرابط التالي:

https://www.unitad.un.org/content/trauma-informed-investigations-field-guide

# جدول المحتويات


**إستهلال**

**تمهيد**

**القسم الأول: مُقدّمة**

**القسم الثاني: علم نفس الصدمات**

**مُقدّمة موجزة في علم النفس المعني بالصدمة النفسية**

**الصدمة وتأثيرها على الحالة النفسية للإنسان**

**تأثير الصدمة على الذاكرة**

**القسم الثالث: المقابلة المُلمّة بالصدمات النفسية**

**مُقدّمة**

**التخطيط والإعداد**

**المشاركة والشرح**

**الرواية والتوضيح**

**الخاتمة**

**التقييم**

**القسم الرابع: تقنيات المقابلة الملمة بالصدمة النفسية لظروفٍ محددة وفئات سكانية خاصة**

**مُقدّمة**

**العنف الجنسي والعُنف القائم على النوع الاجتماعي**

**النساء والفتيات كناجيات من العُنف الجنسي والعُنف القائم على النوع الاجتماعي**

**الرجال والفتيان كناجين من العُنف الجنسي والعُنف القائم على النوع الاجتماعي**

**الأطفال**

**كبار السن**

**الأقلّيات الجنسية**

**الزواج القسري والاسترقاق الجنسي والعبودية**

**القسم الخامس: وحدة دعم وحماية الشهود**

**وحدة دعم وحماية الشهود التابعة لفريق التحقيق (يونيتاد)**

**ولاية فريق التحقيق (يونيتاد) بشأن حماية الشهود**
**التحقيقات المتمحورة حول الناجين**
**اهتمام وحدة دعم وحماية الشهود بالحالة النفسية والصدمات والمساعدة العملية**
**بروتوكول تقييم الهشاشية النفسية وتقديم الدعم النفسي لتسهيل الإدلاء بالشهادة**
**تدابير الحماية**

**القسم السادس: التقييم والرعاية النفسية**

**مُقدّمة**
**الهشاشية النفسية**
**التحضير والتقييم النفسي**
**الإحالات والموارد المتاحة لشهود فريق التحقيق (يونيتاد)**
**بِناء القدرات**
**جمع واستخدام المعطيات النفسية في عملية التحقيق**

**القسم السابع: الصدمة غير المباشرة والرعاية الذاتية**

**المخاطر المهنية: الاحتراق الوظيفي وإنهاك التعاطف والضغط النفسي الناتج عن الصدمات الثانوية والصدمات غير المباشرة .**
**عوامل الخطر للصدمة غير المباشرة .**
**طرق الكشف المبكر عن الصدمات غير المباشرة**
**كيفية التقييم الذاتي للصدمة غير المباشرة**
**الرعاية الذاتية للوقاية من الصدمات غير المباشرة**
**استراتيجيات التكيّف**
**المناعة النفسية غير المُباشرة**
**دعم الصحة النفسية لموظفي فريق التحقيق (يونيتاد)**

**الملحق أ: قائمة المصطلحات و المختصرات**

## استهلال

يدرك أيّ شخص عمِل مع الناجين والشهود من الجرائم الدّولية واسعة النطاق مدى تأثير صدمة تلك الجرائم على كيفية إعادة سرد تلك التجارب. وفي الواقع، غالباً ما يُشكّل التأثير العميق للصدمة عائقاً كبيراً يمنع الناجين والشهود من مشاركة تجاربهم على الإطلاق. وكثيراً ما تتفاقم تأثيرات الصدمة وقت المقابلة بسبب الحواجز الاجتماعية والثقافية ومفاهيم الوصم التي قد يتم ربطها بالضحايا أو الناجين بدلاً من الجناة. وعلى الرغم من هذه الحواجز، فإنّ العدالة الدّولية لها دور أساسي يجب أن تلعبه وأن تُطبِّق إجراءاتها بطريقة تضع الشاهد أو الناجي في قلب العملية. وإنني على قناعة بأن إتباع النهج المُلمّ بالصدمات النفسية في التحقيقات أمر ضروري إن أردنا الإيفاء بمسؤوليتنا تجاه أولئك الذين يتعاملون مع فريق التحقيق، ويعايشون للمرة الثانية في كثير من الأحيان تجارب مؤلمة و صادمة للغايه تقشعر لها الأبدان .. وكما هو موضّح في هذا الدليل الميداني والمفصّل في الدليل المرجعي المُرافِق، يقدّم الأفراد الذين تأثروا بالصدمة رواياتٍ أكثر اكتمالاً واتساقاً ودقة عندما تتم مقابلتهم في مكان آمن، و مهيأ للتعامل معهم بطريقة مهنية مقارنةً مع ما قد يحدث عند عدم توافر الظروف المذكورة آنفاً. يستند هذا الدليل الميداني على هذه الأسس المترابطة والتي يتم التغاضي عنها في بعض الأحيان.

وأكتب هذا الإستهلال بينما يتواجد قداسة البابا فرنسيس في العراق. وفي رسالته العامة، بعنوان "كلنا إخوة"، حول الأخوّة والصداقة الاجتماعية، يؤكّد البابا فرنسيس: "إذا كان أحد المجرمين قد أضرّ بي أو أضرّ بأحد أحبّائي، فلا أحد يمنعني من المطالبة بالعدالة والتأكد من ألّا يضرّ هذا الشخصُ بي- أو أيّ شخص آخر- مرّة أخرى أو يُلحِقَ الأذى بالآخرين. الأمر متروك لي، والمغفرة لا تتعارض مع هذه الحاجة، بل تستوجبها". والأمر ذاته، عندما زرت آية الله العظمى السيد السيستاني في النجف، أكّد على الحاجة إلى "رعاية المسيحيين والأيزيديين"، مع تأييده لتشجيع الضحايا والناجين، بما في ذلك ضحايا الجرائم الجنسية والجرائم القائمة على النوع الاجتماعي، من جميع الطوائف على التقدُم للإدلاء برواياتهم إلى فريق التحقيق حتى تتحقق المُساءلة. وكانت هذه المطالبات بالعدالة هي نفسها المطالبات التي دعت مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على إصدار القرار رقم 2379 بالإجماع في شهر أيلول/سبتمبر 2017، لتشكيل فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة من اجل تعزيز المساءلة عن الجرائم المُرتكبة مِن جانب تنظيم داعش (يونيتاد).

ويتعين على فريق التحقيق (يونيتاد) أن يعتمد خلال تحقيقاته نهجاً مدروساً و ملماً بالصدمات النفسية. وهو ما تتطلبه الشروط والأحكام المنصوص عليها في وثيقة "اختصاصات فريق التحقيق". فهي تنص، على سبيل المثال، على اتخاذ التدابير المناسبة "لضمان احترام خصوصية الضحايا ومصالحهم وظروفهم الشخصية... مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الجريمة، ولا سيما عندما تنطوي على عنفٍ جنسي أو عنفٍ قائم على النوع الاجتماعي أو عنف ضدّ الأطفال"؛ وبهذا الصدد، تكفل إجراءات وأساليب العمل التي يعتمدها فريق التحقيق أن يتمكن الشهود والضحايا وغيرهم من الأشخاص الذين يتعاونون مع الفريق من الإدلاء بشاهاداتهم في أمن وأمان؛ و في ظل تطبيق "أعلى المعايير الممكنة" في جمع الأدلة "لضمان قابلية استخدام هذه الأدلة التي تمّ جمعها ومقبوليتها على أوسع نطاق ممكن" في الإجراءات الجنائية اللاحقة.

لذلك فإن الالتزام بتطبيق النهج الملم بالصدمات النفسية يعتبر أمراً حتمياً؛ لكنّ التحدي الذي نواجهه يكمن في التنفيذ العملي لهذا الالتزام. ويجب ألا يكون "وضع الضحايا والناجين في قلب التحقيقات" مجرد شعار رنان خاو علي ارض الواقع ؛في الواقع، إن العاملين في مجال القانون والمحققين غالباً ما يفتقرون إلى الخبرة اللازمة لفهم الصدمة النفسية و بالتالي يصعب عليهم التعامل معها بفاعلية. لذلك، فقد سعدنا بلقاء الدكتور دارين ريتشرتر وفريقه المميز في جامعة ستانفورد، إذ يشغل الدكتور دارين ريتشيرِتر منصب مدير برنامج حقوق

الإنسان في مجال الصحة العقلية لضحايا الصدمات النفسية في جامعة ستانفورد، وكنت قد التقيت به للمرة الأولي في عام 2017 عندما كنت أواجه صعوبات كبيرة في التعامل مع هذه الظاهرة أثناء العمل مع ضحايا الاغتصاب والتعذيب وجرائم أخرى في سيراليون.

قدّم الدكتور ريتشيرِتر، الرائد في مجال دراسة الصدمات النفسية للناجين من انتهاكات حقوق الإنسان الواسعة النطاق، خبرته في فهم الآثار النفسية الناجمة عن الصدمات و كيفية مراعاتها عند إجراء التحقيقات. إنه مهني محترفٌ بامتياز يعمل على مستوى عالمي مع فريقه، وغالباً ما يُقدّم خدماته بلا مقابل من أجل إيصال أصوات الضحايا وتعزيز صحتهم النفسية. مهما قدمت من مدح في الدكتور ريتشيرتر، فلن أستوفيه حقه، وله مني جزيل الإحترام و التقدير علي كل ما يقدمه من خدمات عظيمة. يمثل هذا الدليل الميداني عملاً مشتركاً بين فريق التحقيق (يونيتاد) وبرنامج حقوق الإنسان في مجال الصحة العقلية لضحايا الصدمات بجامعة ستانفورد. لقد زار الدكتور ريتشيرِتر وفريقه العراق و أقاموا علاقات وطيدة مع اختصاصيي علم النفس من فريق التحقيق (يونيتاد) ووحدة حماية ودعم الشهود، وقدّموا إرشادات عملية ذات قيمة بالغة بخصوص كيفية إجراء المقابلات عن بُعد بفعالية (وهو موضوع متزايد الأهمية في عالمنا المتأثر بوباء فيروس كورونا المستجد) وكيفية التعامل الأفضل مع الشهود الذين هم الأكثر هشاشية.

يُعدّ الاعتراف بالآثار السلبية المحتملة للصدمات النفسية والاستجابة لها بشكل فعّال أمراً حيوياً لحماية الناجين من تكرار الصدمة أثناء سردهم لتجاربهم الأكثر ألماً، مع ضمان قدرتهم على سرد الأحداث بشكل مناسب ومن ثَمّ التوثيق الشامل والعرض الفعّال لهذه التجارب أمام المحكمة. وفي حقيقة الأمر، يؤكّد هذا على الدور البالغ الأهمية للاختصاصيين النفسيين ضمن فريق التحقيق (يونيتاد)، حيث يقومون بإجراء تقييم الهشاشية النفسية للشهود، وتدريب المحققين علي أمور تتعلق بإجراء المقابلات، والمشاركة عند إقتضاء الحاجة في إجراء المقابلات وتقديم الرعاية بعد المقابلة حسب الحاجة. ونظراً للطابع السائد لآثار الصدمات في سياق معظم الجرائم الدّولية، بما في ذلك تلك التي ارتكبها تنظيم داعش في العراق، فمن الصعب تصوّر مقابلات فعّالة مع الناجين والشهود دون مشاركة اختصاصيي علم النفس السريري واعتماد نهج متعدد التخصصات، حيث تكون الصحة النفسية للشهود مسؤولية مشتركة بين جميع أفراد فريق التحقيقات.

إن مناقشة ظهور أعراض الصدمة النفسية في الميدان وأثناء المقابلات أو التحقيقات هو أمر بالغ الأهمية ، و يأمل فريق التحقيقات أن يكون هذا الدليل الميداني مرجعية ليس لموظفي فريق التحقيق (يونيتاد) فحسب، بل أيضاً لأيّ محقق أو فرد يوثّق انتهاكات القانون الجنائي الدّولي أو انتهاكات حقوق الإنسان. وفي الواقع، قد يكون ذلك ذا صلة أيضاً بالجهات القضائية التي تدين الجرائم أو الأطراف المشاركة في المحكمة، بهدف تزويدنا بمعلومات أفضل وتصحيح بعض الأفكار المسبقة الخاطئة حول طبيعة تفاعل الشهود الصادقين المصابين بصدمات نفسية خلال الإدلاء بشاهاداتهم.

يتناول الفصل الأخير في هذا الدليل الميداني طرق العناية بالنفس والوسائل المختلفة لتجنب حدوث الصدمة الثانوية، إذ يُعدّ هذا الموضوع موضوعاً ذا أهمية بالغة نظراً للصور المروعة والشهادات المؤلمة التي يواجهها المحققون والمترجمون والمحللون أو المحامون. لذا، نظّم فريق التحقيق (يونيتاد) ورش عمل لموظفيه ولمنظمات غير حكومية مشارِكة في التوثيق بهدف زيادة الوعي بالمخاطر المترتبة علي ذلك النوع من العمل، وتحديد وتعليم آليات التكيّف وزيادة الوعي بالذات، ونأمل ان يكون هذا القسم الختامي من الدليل الميداني إضافةً قيّمة لهذا المجال من العمل.

ولإضفاء المزيد من الشفافية على هذا الدليل الميداني، قررنا أن نرفق به مجموعة متنوعة من إجراءات العمل القياسية ( Standard Operating Procedures) لفريق التحقيق (يونيتاد)، مع ملاحظة أن إجراءات العمل القياسية تعد وثائق حية قابلة للتطوير. وفي

الواقع، يجري فريق التحقيق (يونيتاد) مراجعاتٍ دورية لهذه الإجراءات لضمان استمرار فائدتها وملاءمتها للواقع، وهو ما يتماشى مع سعي الفريق أن تتم التحقيقات بالامتثال دائماً للمعايير الدّولية وبما يساعد في الحصول على أفضل دليل يمكن قبوله في إجراءات المحكمة. ويُرحّب فريق التحقيق (يونيتاد) بأي ملاحظات أو تعليقات حول الثغرات المحتملة التي قد يتم تحديدها من قبل القُرّاء أو مستخدمي هذا الدليل، أو أي اقتراحات لتحسين إجراءات العمل القياسية كما نرجو إرسال هذه الملاحظات والتعليقات إلى البريد الإلكتروني التالي: fieldguideunitad@un.org.

ويجب أن نشكر عدداً كبيراً من الأفراد على هذا الجهد المشترك الذي أفضى إلى إعداد دليل الميدان هذا، وإلى تنفيذ نهج مُلمّ بالصدمات النفسية في تحقيقات يونيتاد عموماً. وجدير بالذكر أنّ الدكتور دارين ريتشيرتِر سخّر وقته وخبرته بشكل سخيّ، ليس فقط لصياغة هذا الدليل الميداني والدليل المرجعي المرافق، بل أيضاً من خلال تقديم تدريب متخصص لموظفي فريق التحقيق (يونيتاد)، كما بذل أعضاء هيئة التدريس الآخرين في جامعة ستانفورد جهوداً حثيثة لإتمام هذا العمل، بما في ذلك السيدة جيسي برونر من مركز حقوق الإنسان والعدالة الدّولية، والأستاذ ريان ماتلو من قسم الطب النفسي وعلم السلوك، والأستاذة بيث فان شاك، الأستاذة الزائرة ليه كابلان أستاذة قانون حقوق الإنسان بكلية ستانفورد للقانون، والأستاذ ديفيد كوهين من مركز حقوق الإنسان والعدالة الدّولية، والأستاذة ليزا براون، مديرة برنامج الصدمات النفسية ومديرة مختبر أبحاث الأخطار والمناعة النفسية في جامعة بالو ألتو. كما قامت الطالبتان تارا أورتمان من كلية ستانفورد للقانون وشاون رو وانغ من برنامج علم النفس السريري في جامعة بالو ألتو، بعمل استثنائي لضمان نجاح هذا المشروع. كما كانت مشاركة الأعضاء الآخرين في مختبر حقوق الإنسان في الصدمة النفسية بجامعة ستانفورد قيمة للغاية، بمن فيهم سارة كراجز وبانتيا جافيدان. ولم يكن ممكناً إكمال هذا العمل من دون دعم أفراد المختبر من الطلاب، بما في ذلك ليا بالتر، هاجار جال، دانييل غونزاليز، مايكل هاملتون، هاريكا كوتاكوتا، الكسي إيزابيلا ماجالانيز، نيكول نيومان، شيلا ماي بارك، جيسيكا راهتر، ليلا والاش، جيا يانغ، وصوفيا آن زامويسكي. وفي الختام، استفدنا كثيراً من مهارات تحرير النصوص التي قدمها ماكس كاسون وجودي بايك وغابرييل تيرموهيلن.

لقد حظي فريق التحقيق (يونيتاد) بكوادر رائعة ممن يتمتعون بأقصى قدر من النزاهة والكفاءة، وكان هذا العمل نتيجة للجهد المشترك الذي بذله الجميع في فريق التحقيق (يونيتاد)، ولكن يجب الإشارة بشكل خاص إلى البعض منهم، فقد ساهمت الدكتورة نينا ندوكوي، كبيرة اختصاصيي علم النفس السريري لدى فريق التحقيق (يونيتاد)، كما يجب الإشارة إلى بعض زملائها من الاخصائيين النفسيين لدى فريق التحقيق (يونيتاد)، سارة ألكلاي، وإيلودي هيرمانت، وأريانا بريفيتيرا، الذين ساهموا بشكل كبير في هذا العمل، وتعاونوا بشكل وثيق مع محققي فريق التحقيق (يونيتاد) في تحديد أفضل الممارسات ومن ثم تطويرها وجعلها حقيقة على أرض الواقع. كما قدّم سيمو فاتاينين حصيلة ثرية من خبراته كرئيسٍ لوحدة حماية ودعم الشهود لدى فريق التحقيق (يونيتاد)، مع مسؤولية ضمان تقديم الدعم النفسي والاجتماعي كجزء من استراتيجية أوسع لدعم وحماية الشهود، كما قدّمت المديرة القانونية ساريتا أشراف وزملاؤها لدى مكتب التحقيقات الميدانية خبراتهم الواسعة في تطبيق النهج المُلمّ بالصدمات النفسية في هذا الدليل - وهو ما يعكس التزامهم العميق بإضفاء الحيوية على هذا الدليل في تحقيقاتهم. وقد لعب المستشارون القانونيون توم لينش، وكريستوفر جوسنيل، وجوناثان أغار دورًا بارزًا في ضمان نجاح هذا المشروع وفي مراجعة النصوص والتواصل مع الناشرين. كما أنني مُمتن لشيامالا ألاجيندرا، مستشارة النوع الاجتماعي وحقوق الطفل في آلية التحقيق المستقلة في ميانمار لمساهمتها في الأقسام المختصة. وأخيراً، أتقدم بخالص الشُكر إلى إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات، وحدة خدمات المحتوى، على التنسيق والتصميم الجرافيكي وتجهيز هذا الدليل للطباعة في فترة وجيزة.

إن للناجين من الجرائم الدولية الحق في إرسال إستغاثتهم للمختصين، كما يجب الإستماع إليهم، و معاملتهم برأفة، ولكن يجب أيضاً أن تؤخذ أقوالهم بمهنية وجدية حتى يساهموا بفاعِلِية في الإجراءات المستقبلية التي يمكن من خلالها تحقيق العدالة. إن ضحايا جرائم تنظيم داعش في العراق - بل الضحايا والناجين من الجرائم الدولية في كل مكان – يستحقون كل الحقوق السالف ذكرها.

كريم أ. أ. خان، مُستشار الملكة

المُستشار الخاص الأول ورئيس فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المُرتكبة مِن جانب تنظيم داعش

بغداد، العراق

6 آذار/مارس 2021

## تمهيد

تزدان الغُرفة الرئيسية في مركز التوثيق في كمبوديا بصورٍ لجماجم مثقوبة بطلقات نارية ومواقع مقابر جماعية ومَشاهدٍ لغرف التعذيب الدموية. إن وجود الإنسان داخل المرفق محاطًا بتلك الصور والقطع الأثرية المتعلقة بالإبادة الجماعية هو أمرٌ يُثير الرهبة. وفي جهودٍ لتوثيق بعض أبشع الجرائم التي ارتكبت في القرن العشرين، قدَّم يوك تشانغ، مدير مركز التوثيق في كمبوديا، صوراً مؤلمة و صادمة لأهوال الخمير الحمر ، حيث نقّب مركز التوثيق في كمبوديا المقابر الجماعية، ووثّق قصص القتل الجماعي وأظهر الارتباط الوثيق بين قيادات حزب الخمير الحمر والجرائم التي ارتكبت في كمبوتشيا. ومع ذلك، في عام 2005 عندما التقيت به، كان السيد تشانغ لا يزال يفتقر إلى المصطلحات اللازمة لوصف معاناة الناجين. لقد رغب في إنشاء مقياس يمكن من خلاله توثيق الآثار النفسية، حيث أدرك أن هذا جزء أساسي من قصة كمبوديا. وأصبحت باحثاً زائراً في معهد "سلوك ريث" لمساعدة مركز التوثيق في حفظ المعلومات المعبرة عن مدى الأذى الذي خلّفه حزب الخمير الحمر في نفوس الشعب الكمبودي. وأصبحت النتائج التي توصلنا إليها جزءاً من الوثائق وجزءاً من سجل الدوائر الاستثنائية في محاكم كمبوديا.

في سياق توثيق جرائم حقوق الإنسان، تتمثل أحد التحديات في كيفية تسمية معاناة الناجين أو قياسها، فالمحققون والمُدّعون العامون وموثقو انتهاكات حقوق الإنسان على وعي و إدراك كامل بالبؤس والمعاناة، لكنهم قد لا يكونون على دراية بالتوصيف العلمي العميق لها. ليست معاناة الناجين أمراً مجرداً يتعذر وصفه، بل إنها مفهومة جيداً في العلوم الطبية والنفسية والاجتماعية. قد تكون مواجهتها صعبة، ولكن في النهاية، يظل التدمير الروحي الناجم عن جرائم حقوق الإنسان هو ما يجعل العمل في هذا الميدان ضرورياً ومحفزاً ومثيراً للعواطف.

إن تأثيرات الصدمة على الحالة النفسية للإنسان تحمل أهمية خاصة في سياق التحقيق في الفظائع التي تحدث في ميدان حقوق الإنسان، وذلك لثلاثة أسباب رئيسية:

1. إن فهم وقياس المعاناة البشرية هو جزء لا يتجزأ من عملية توثيق الجريمة.
2. إن فهم التأثيرات النفسية للصدمات سيُوجّهنا نحو أفضل الممارسات لتحصيل المعلومات من الشهود الذين تعرضوا لصدمات نفسية، وضمان سلامتهم خلال هذه العملية.
3. إن الوعي بطبيعة الصدمة غير المباشرة يعتبر أمراً ضرورياً لأولئك الذين يعملون في أنظمة العدالة الانتقالية.

وعلى مدى عقود من العمل في التحقيقات والملاحقات القضائية لجرائم بشعة، يبقى تأثير الصدمة النفسية علي الإنسان عاملاً ثابتاً لا يجب تجاهله نظراً لما يمثله كعنصر أساسي في عملية التحقيقات. ويتمّ تحقيق تقدّم ملحوظ في كل مرة تُكلّف فيها هيئة تحقيقية أو آلية انتقالية النظر في العوامل النفسية واستيعابها ومعالجتها، حيث أصبحت المنهجية المراعية للصدمات النفسية رؤيةً سائدة في سياق العدالة الانتقالية.

بدأت الحركة نحو الاهتمام بالحالة النفسية للناجين بمشروعاتٍ مثل مركز التوثيق في كمبوديا والدوائر الاستثنائية في محاكم كمبوديا، ومن ثم تطورت لتصبح حجر الأساس في التوثيق والتحقيق بجرائم انتهاكات حقوق الإنسان الدولية، ولا يقتصر الهدف من المساءلة على السعي لتحقيق العدالة للضحايا فقط؛ بل يتعلق أيضاً بتحرير الناجين من الشعور بالذنب. .

عندما اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 2379 (2017) وأنشأ فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المرتكبة من جانب تنظيم داعش (يونيتاد)، تضمَّنت ولايته توجيهاً جاداً بالاعتماد على النهج المُلمّ بالصدمات النفسية في التحقيقات ومعاملة الشهود ورعاية موظفي الفريق. ومن خلال المشاورات مع فريق التحقيق (يونيتاد) وزياراتي إلى العراق، أصبح واضحاً تماماً أن هذا النهج سيكون أساسياً لنجاح المهمة.

عندما بدأ موظفو فريق التحقيق (يونيتاد) العمل على هذا الدليل مع برنامج ستانفورد لحقوق الإنسان في مجال الصحة النفسية للصدمات، أخذنا على عاتقنا وضع معيار لكيفية دمج الخبرة العلمية النفسية في عملية التحقيق، بنهجٍ متعاطفٍ ومتوافق مع الثقافة المحلية وملمٍّ بالصدمات النفسية، واعتزمنا صياغة مقاربة لإنتاج الرواية الأكثر اكتمالاً ودقة للجرائم التي ارتكبها تنظيم داعش في العراق، بما يحفظ كرامة الناجين ويؤكد على احترامهم والتعاطف معهم، ومراعاة التأثير النفسي في سياق جرائم داعش، وحماية جميع المشاركين من المزيد من الأذى النفسي.

أود أن أعرب عن خالص إمتناني للمستشار الخاص لفريق التحقيق (يونيتاد)، كريم خان، لتقديره لأهمية هذا الجهد واعترافه بتطبيقاته خارج نطاق فريق التحقيق (يونيتاد)، كما أنني ممتن بشدّة لفريق عِلم النفس التابع لفريق التحقيق (يونيتاد)، ووحدة حماية ودعم الشهود، والمحققين والمترجمين، الذين عملوا بإجتهاد و إخلاص لإعداد هذا الدليل بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس من قسم الطب النفسي وكلية الحقوق وطلاب القانون بجامعة ستانفورد، وكذلك الشركاء من جامعة بالو ألتو وطلاب الماجستير في قسم علم النفس وكل أعضاء فريق برنامج ستانفورد لحقوق الإنسان في مجال الصحة النفسية للصدمات، إذ كانت هناك حاجة إلى خبرة العشرات من المحترفين لإعداد هذا الدليل.

مقابل كل هيكل عظمي يتم استخراجه، هناك قلبٌ لا يزال ينبض، ولكنه مكسور؛ جميع الأحياء والاموات، يستحقون الاحترام والعدالة. لذا يقوم النهج الملمّ بالصدمات على إعادة الإنسانية للمواقف التي أهدرت فيها كرامة الإنسان.

دارين ريتشيرتر، (دكتوراه في الطب)

أستاذ الطب النفسي ومدير برنامج حقوق الإنسان في مجال الصحة النفسية للصدمات في كلية الطب بجامعة ستانفورد

(هاف مون باي، كاليفورنيا).

17 تشرين الثاني/نوفمبر 2020

## القسم الأول: المُقدّمة

تمّ تصميم هذا الدليل الميداني لمساعدة المحققين على فهم ومعالجة الآثار السلبية المحتملة للصدمة على الشهود الذين تعرضوا لجرائم وحشية وواسعة النطاق تستهدف مجموعات سكانية بأكملها. كما يهدف النهج الملمّ بالصدمات النفسية المعروض في هذا الدليل إلى تقديم مساعدة للمحققين في استخلاص الرواية الأكثر اكتمالاً وتماسكاً للأحداث من الشهود، مع الحفاظ في الوقت نفسه على سلامة الأفراد الذين تُجرى معهم المقابلات والقائمين بالمقابلات على حد سواء. وعلى الرغم من كتابة هذا الدليل الميداني في السياق الخاص بالعراق وفريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المرتكبة من جانب تنظيم داعش (يونيتاد)، فمن المتوقع أن تُقدِّم الرؤى الواردة في هذا الدليل مساهمة قيّمة للمحققين في مجال الجرائم الدولية في أي سياق آخر. وعلى نطاق أوسع، فإن الرؤى المستمدة من النهج الملمّ بالصدمات النفسية في إجراء المقابلات قد توفر فهماً أعمق لآثار الصدمة على الشهادات في قاعة المحكمة وكيفية تقييمها.

تمّ تنظيم هذا الدليل على النحو التالي: يتناول **القسم الثاني** تأثير الاستهداف الواسع النطاق الذي تتميز به الجرائم الدّولية على النفس البشرية. ويشرح **القسم الثالث** الخطوات والتقنيات التي يجب اتباعها أثناء المقابلات المراعية للصدمات النفسية، بينما يناقش **القسم الرابع** نقاط الضعف المحتملة لمجموعات محددة وكذلك مظاهر الصدمة وطرق التعامل معها لدى هذه المجموعات. وتمت مناقشة الدور الحيوي لوحدة حماية ودعم الشهود بشكل عام، وبشكل أكثر تحديدًا الخدمات النفسية والاجتماعية التي تُقدّم في **القسمين الخامس والسادس** على التوالي. وأخيراً، يتناول **القسم السابع** ممارسات الرعاية الذاتية للموظفين العاملين مع ضحايا الصدمات النفسية، بما في ذلك الموارد المخصصة لموظفي فريق التحقيق (يونيتاد).

لقد قمنا بإرفاق إجراءات العمل القياسية الخاصة بفريق التحقيق (يونيتاد) والإشارة إليها بشكل متكرر في هذا الدليل. إنّ إجراءات العمل القياسية هذه، التي تصف إجراءات محددة للتعامل مع الشهود، مدروسة بعناية فيما يتعلق بالصدمات النفسية وتعتمد على أفضل الممارسات العالمية.

يتم تقديم شرح أكثر تفصيلاً للقضايا التي يتناولها هذا الدليل الميداني في الدليل المرجعي للمحققين المطلعين على المنهج المُلم بالصدمات النفسية ("الدليل المرجعي")[1]، والذي يتيح استشهادات وفهارس موسعة لمزيد من القراءة. ولتسهيل الإسناد المتبادل بين الدليلين، تم ترقيم الأجزاء والأقسام بشكل متطابق.

في هذا الدليل، يُستخدم مصطلح "القائم بالمقابلة" و"المحقق" بالتبادل، كما هو الحال في معظم الحالات مع مصطلحات "الشخص الذي تتم مقابلته" و"الشاهد" و"الناجي" و"الضحية".

[1] https://www.unitad.un.org/sites/www.unitad.un.org/files/general/trauma-informed_investigations_reference_manual-final2.pdf

## القسم الثاني: علم نفس الصدمات

- اضطراب الكرب ما بعد الصدمة PTSD هو حالة مُزمنة يُمكن أن تتضمن إعادة معايشة الأحداث المؤلمة على شكل صُور Flashbacks أو كوابيس، وتجنّب الأشخاص أو الأماكن والأشياء المُرتبطة بالحدث المؤلم، والاستنفار المُفرط المستمر والحساسية للمنبهات مِثل الأصوات غير المتوقعة.
- تؤثّر الصدمة على الذاكرة وعلى القدرة على تذكّر الأحداث المؤلمة ووصفها.
- ينبغي على المحققين أن يكونوا على دراية بالأعراض التقليدية المختلفة لاضطراب الكرب ما بعد الصدمة وأن يكونوا مستعدين لاحتمال ظهورها أثناء المقابلة.
- يجب أن تكون الأسئلة وكذلك التقييمات لإجابات الشهود مستندة إلى فهم لهذه الأعراض التقليدية ، ويجب توافر الدعم النفسي الاجتماعي، للأشخاص الذين تتم مقابلتهم أثناء المقابلات وبعدها، حسب الضرورة وبما يلائم الظروف.

### 2.1 مُقدّمة

إنّ فهم عِلم نفس الصدمات ضروري للتحقيق الأخلاقي والفعّال في مجال الجرائم الدولية؛ حيث تشمل هذه الجرائم عادة أعمال عُنف منهجية أو طويلة الأمد ضدّ السكان المدنيين، وتهدف إلى تدمير هوية الجماعة والنظام المجتمعي القائم. ويمكن أن يتأثر كل شخص مشارك في عملية التحقيق - من الناجين إلى الشهود إلى المحققين إلى السكان المحليين بشكل عام - بالصدمة. ويتطلب النهج الذي يركز على الضحايا والشهود تكييف أساليب التحقيق مع هذا الواقع، لصالح التحقيق والشهود على حد سواء.

إنّ الظروف التي تحمي السلامة النفسية للشهود هي نفس الظروف التي تُسهّل إعادة رواية تجاربهم بشكل أكمل و أكثر تماسكاً، كما أنّ المعرفة بعِلم نفس الصدمات تساعد المحققين على التعرّف على التأثير الواسع والمستمر للجرائم على الصحة النفسية؛ وتُمكّنهم من إجراء تحقيقات أكثر فعّالية؛ وتُقلّل من التأثير المحتمل للصدمة على المحققين والشهود على حدّ سواء.

### 2. 2 الصدمة وتأثيرها على الحالة النفسية للإنسان

يمكن تعريف الصدمة وشرحها بطرقٍ مختلفة؛ فهي تُعرَّف عادة على أنها "حدث أو سلسلة من الأحداث أو مجموعة من الظروف التي يتعرَّض لها الفرد وتكون ضارة جسديًا أو عاطفياً أو تهدِّد حياته، وتكون لها آثار سلبية طويلة الأمد على أداء الفرد وحالته النفسية والجسدية والاجتماعية والعاطفية والروحية".[2]

وإنّ رد الفعل على الصدمة هو استجابة عاطفية لحدث يُضعِف قُدرة الشخص على التأقلم، وقد يؤثر بشدة على قدرته على تذكر ووصف التجربة المؤلمة.

[2] إدارة خدمات تعاطي المخدرات والصحة العقلية:مفهوم إدارة خدمات تعاطي المخدرات والصحة النفسية للصدمات والتوجيه من أجل نهج مُلمّ بالصدمات النفسية (روكفيل، دكتوراه في الطب، إدارة خدمات تعاطي المخدرات والصحة النفسية، 2014)، ص. 7.

ويمكن أن تؤدي الصدمة الشديدة إلى مجموعة متنوعة من النتائج، من أكثرها شيوعاً اضطراب الكرب ما بعد الصدمة PTSD (أو يُعرف اختصاراً باضطراب ما بعد الصدمة)، وهو واحد من التشخيصات المُدرجة في الدليل التشخيصي والإحصائي للجمعية الأمريكية للطب النفسي، الطبعة الخامسة، والذي يمكن أن يُعزى عادة إلى حدث أو سلسلة من الأحداث.

يعرف التصنيف الدّولي للأمراض الصادر عن منظمة الصحة العالمية، الطبعة الحادية عشر، اضطراب الكرب ما بعد الصدمة كما يلي:

قد يتطور اضطراب ما بعد الصدمة بعد التعرض لحدثٍ أو سلسلة من الأحداث المروعة أو الخطيرة للغاية. ويتميز بالأعراض أدناه:

1) عودة معايشة الحدث أو الأحداث الصادمة في الوقت الحاضر على شكل ذكريات اقتحامية وصُور خاطفة Flashbacks أو كوابيس. ويمكن أن يحدث ذلك عبر واحدة أو أكثر من الوسائط الحسية وعادة ما يترافق ذلك بمشاعر قوية أو غامرة، وخصوصاً الخوف أو الرعب، وأعراض جسدية شديدة.

2) تجنّب الأفكار والذكريات المتعلقة بالحدث، أو تجنّب النشاطات والأماكن والأشخاص الذين يُذكّرون بالحدث.

3) الشعور المستمر بالتهديد، على سبيل المثال، من خلال الاستنفار المفرط أو رد فعل مبالغ به (جَفَلان) تجاه المنبهات مثل الأصوات غير المتوقعة، وتستمر الأعراض لمدة لا تقل عن عدة أسابيع وتتسبب بتراجع ملحوظ في الأداء في المجالات الشخصية والعائلية والاجتماعية والتعليمية والمهنية أو غيرها من المجالات الهامة للحياة[3].

إنّ اضطراب ما بعد الصدمة هو اضطراب نفسي مزمن ومعيق يمكن توقع انتشاره بشكل خاص في الظروف التي يتعرض فيها السكان لجرائم وحشية جماعية. ومع ذلك، كما تم التأكيد سابقاً، فإن هذا الاضطراب ليس سوى واحد من بين مجموعة متنوعة من العقابيل الممكنة.

من المعروف أنّ الصدمات الشديدة تسبب تغيرات في بنية الدماغ ووظيفته وتُلحِق الضرر بالمجتمعات والعلاقات بين أفرادها، وتعبر العديد من هذه التأثيرات حواجز الثقافة واللُغة والعُمر والجنس في العيّنات العالمية.

يختلف الأشخاص في مدى قابليتهم للتأثر بالصدمات النفسية باختلاف العوامل الديموغرافية، والحالة النفسية عند الصدمة، والمرحلة العمرية، والشخصية، والذكاء، ومهارات التكيف قبل الصدمة، ونمط الثقافة، وطريقة التفكير، وبيولوجيا الجهاز العصبي، والدّعم الوقائي، و التعرّض لصدمات سابقة. كل هذه العوامل يمكن أن تحدد ردود الفعل تجاه الصدمة.

"إنّ وتيرة وشدّة ومدّة الحدث/الأحداث التي تمت تجربتها، ودرجة العنف الجسدي والانتهاك الجسدي، ومدى الرعب والإذلال الذي تم تَحَمُّله، وما إذا كانت الصدمة قد حدثت لشخص بمفرده أو بصحبة آخرين" كلها عوامل ذات أهمية كبيرة أيضًا. وتشمل العوامل البيئية "مواقف المجتمع وقِيَمه، والمفاهيم الثقافية للعرق والجنس، والعوامل السياسية والاقتصادية المصاحبة للاضطهاد، وكذلك نوعية وكمية وإمكانية الوصول والأهمية الثقافية لموارد رعاية الناجين ومناصرتهم في المجتمع"[4].

[3] منظمة الصحة العالمية، «اضطراب الكرب ما بعد الصدمة»، في ICD-11 لإحصاءات الوفيات والأمراض، الموقع الإلكتروني، أيلول/ سبتمبر 2020.
[4] . " ماري آر هارفي، "نظرة بيئية للصدمة النفسية والتعافي من الصدمات" ، مجلة الإجهاد الصادم ، المجلد. 9، العدد 1 (1996) ، الصفحات 3-23.

غالباً ما كان التعرّض للتعذيب والاغتصاب هو الأكثر ارتباطاً بحدوث اضطراب ما بعد الصدمة، كما أنّ التعذيب والاغتصاب – والجرائم الأخرى ذات الخطورة المماثلة تحدث عادة على نطاق واسع عندما ترتكب كجرائم دولية. ويمكن للصدمة حتى أن تُغيّر مفهوم الحياة لدى الناجين ، وقد يكون هذا التأثير محسوساً في جميع أنحاء المجتمع المتضرر من ارتكاب هذه الجرائم على نطاق واسع وبشكل منهجي.

**التأثير السلبي على الصحة النفسية للناجين من الجرائم التي ارتكبها تنظيم داعش**

لم يسع تنظيم داعش إلى إخفاء جرائمه، بل عمد إلى التباهي بنشر وحشيته على مواقع التواصل الاجتماعي مثل يوتيوب وإنستغرام وتويتر، بهدف التجنيد والترويع. وقد أُطلق على الخوف الناجم عن عنف تنظيم داعش والذي يُبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، اسم "قلق داعش": وهو تأثير نفسي يلحق بالمشاهدين بعيداً عن المكان الذي وقع فيه العنف. وباستخدام استراتيجيات وسائل التواصل الاجتماعي وعلم نفس الصدمات، سعى تنظيم داعش إلى التلاعب بالحالة النفسية للشعب العراقي، وللأفراد الآخرين الذين تعرضوا للعنف.

لا يدخل هذا الدليل في تفاصيل التنوع الواسع في الاستجابات النفسية للصدمات الشديدة، بينما يتناول الدليل المرجعي الاستجابات وعوامل الخطر على نحو مسهب.

### 2.3 تأثير الصدمة على الذاكرة

على الرغم من أن الصدمة لا تؤثر عموماً على قدرة الشخص على تذكر الأحداث، إلا أنها قد تسبب تأثيرات متنوعة، سنستعرض فيما يلي بعضها:

التحكم في الذاكرة مقابل الذكريات الاقتحامية: يشير " التحكم في الذاكرة" إلى القدرة على تذكّر تجربة صادمة كسردٍ مترابط، حيث يمكن وضع تفاصيلٍ معينة جانباً أو تذكرها حسب الرغبة. أما "الذكريات الاقتحامية" فهي تلك التي يتم استرجاعها وإعادة معايشتها كما لو أنها تحدث في الوقت الحاضر.

يمكن أن يظهر فقدان القدرة على التحكم في ذكريات الحدث الصادم عبر مجموعة من الأعراض، بدءاً من الذكريات المباغتة والمؤلمة للحدث الصادم وحتى عدم القدرة على تذكر أي تفاصيل عن الحدث نهائياً. وقد تُركّز تلك التفاصيل التي يتم تذكرها على الخوف على الحياة، مثل صورة التلويح بالسلاح، بدلاً من العبارات اللفظية أو التهديدات المرافقة.

يتم تخزين الذكريات الصادمة في ذاكرة السيرة الذاتية، والمنفصلة عن شبكة الذاكرة العامة. ويحدث غالباً أخطاء في التسلسل عند محاولة تذكر ووصف أحداث معينة، لذا قد تكون أسئلة على شاكلة "ماذا حدث أيضاً؟" أفضل في هذا السياق من "ماذا حدث بعد ذلك؟".

التناسق مقابل التناقض بين الذاكرة والعاطفة: يُشير مصطلح "العاطفة" هنا إلى المشاعر أو ردّات الفعل الإيجابية أو السلبية الشخصية فيما يتعلق بحدث معين. وتتضمن العواطف الإيجابية الفرح والرضا والحماسة، بينما تشمل العواطف السلبية الخوف والقلق والغضب. ويمكن أن تتناسق العاطفة مع ذاكرة الحدث، حيث يكون هناك تطابق بين الذكريات وردود الفعل العاطفية الحالية؛ أو قد تصبح متناقضة أو منفصلة بطريقة ما.

ومن الأمثلة على هذا الانفصال عدم وجود رد فعل عاطفي على حدث مروع، أوعلى العكس من ذلك، يمكن أن يتظاهر في شكل موجات من القلق، أو الغضب، أو الخوف، أو الرعب. وتتجلى هذه الظاهرة في الاستجابة الحادة للضغط النفسي والمسماة "استجابة القتال – الهروب – التجمد" حيث يؤدي تذكر الحدث الصادم إلى تنشيط استجابة الضغط النفسي الحادة التي يصعب إيقافها، مما يبقي الجسم في حالة من القلق المستمر.

ولذلك، ينبغي أن يكون لدى المحققين وعي كبير تجاه الافتراضات المسبقة حول رد الفعل العاطفي المتوقع من الشاهد، حيث يصعب استخدام ذلك كوسيلة لتقييم مصداقيته.

تحمّل العاطفة وتنظيمها مقابل انفعالات خارج السيطرة: تحمّل العاطفة هو القدرة على الشعور بالعواطف الإيجابية أو السلبية وإدارتها، بينما يُشير خروجها عن السيطرة إلى عدم القدرة على القيام بذلك. وقد تثير الصدمة ردود فعل عاطفية تعيق قدرة الشاهد على التكيف عاطفياً، مما يؤثر على الوعي بالعواطف وتَقَبُّلها ووضوحها ، كما يؤثر في القدرة على التحكم في الاندفاعات أو حتى السلوك الهادف .

يعدّ اشتداد الاستجابة العاطفية للمنبهات الخارجية من سمات اضطراب ما بعد الصدمة، واضطراب الكرب الحاد واضطراب ما بعد الصدمة المعقّد، وهو ما يُشير إلى استمرار الصعوبات في تنظيم العواطف.

قد يكون لدى الأشخاص الذين يعانون من هذه الاضطرابات ردود فعل عاطفية شديدة تجاه الإشارات التي تذكرهم بالصدمة وقد يظهرون صعوبة في تمييز مشاعر الخوف الناتجة أو فهمها أو التعامل معها.

يجب على المحققين توقع ردود الفعل هذه والاستعداد لاستخدام بعض التقنيات ووسائل الدعم التي سيتم مناقشتها لاحقًا في هذا الدليل لطمأنة الشاهد وضمان توفير الدعم المناسب.

التحكم بالأعراض مقابل فقد السيطرة عليها: تُفسر أعراض الاضطرابات النفسية بشكل عام هنا على أنها العواقب السلبية للصدمة النفسية واضطراب ما بعد الصدمة، ويمكن أن تتضمن هذه الأعراض الصور الخاطفة Flashbacks والانفصال عن الواقع (dissociation)، مثل الانفصال التام عند وصف حدث صادم. وعلى المحاورين أن يكونوا على دراية كاملة بإمكانية التفاوت في القدرة على السيطرة بين الأعراض المختلفة من قبل الشهود: قد تتم إدارة بعض الأعراض بشكل جيد للغاية من قبل شاهد يعاني من اضطراب ما بعد الصدمة، بينما يفقد شاهد آخر السيطرة على أعراض أخرى. إنّ اختلال الذاكرة وتناقض العواطف لا يدلان بالضرورة على نقص في موثوقية الشاهد أو محاولة للخداع من قِبَله، بل يمكن أن يكونا انعكاساً طبيعياً للسيطرة المتفاوتة على الأعراض من شاهد لأخر.

احترام الذات مقابل الكرامة المفقودة: يشير احترام الذات لتقدير المرء لنفسه وشعوره باستحقاقه للرعاية والتعبير بحرية عما يرغب . ويتأثر مفهوم احترام الذات بشكل سلبي بمشاعر العار والذنب، والتي تعتبر استجابات شائعة بعد التعرض للصدمة النفسية. ويمكن أن تُثير مشاعر العار والذنب أنماط تكيف غير صحية ومضرة للفرد، مثل الانعزال وتعاطي المخدرات والعدوان ومشاعر اليأس والعجز التي يمكن أن تتطور بشكل أعمق إلى الاكتئاب أو الانتحار.

إنّ ضعف التواصل البصري، وطأطأة الرأس أو إدارة الوجه للطرف الآخر، وهبوط الجزء العلوي من الجسم، وتوسع الأوعية الدموية في الوجه والعنق قد تكون من الإشارات الجسدية للشعور بالعار والذنب. ولذا يتعين على المحققين مراقبة هذه العلامات بعناية خاصة والاستجابة من خلال السعي للتفاعل بشكل مناسب مع الشاهد خلال المقابلة.

وهنا ينبغي أن يتم أخذ وقت إضافي في تطبيق تقنيات المقابلة التي سيتم مناقشتها في القسم التالي لإعطاء الشاهد فرصة أكبر للمشاركة في المقابلة على وتيرته الخاصة ولتحسين تفاعله مع المحقق تدريجياً.

تماسك الذات مقابل مقابل التفكك: يشير تماسك الذات إلى إدراك الفرد لأفكاره ومشاعره وسلوكياته التي تكون متجانسة، حيث إنها تساهم بالتالي في شعور الفرد باستقراره. ويمكن للناجي أن يعيش تفككاً أو اضطراباً في تماسك الذات، وفي هذه الحالة، يجب أن تُعامَل أفكاره ومشاعره وسلوكه كتجارب منفصلة. ويمكن للشخص الذي يعاني إضطراباً في تماسك الذات أن يروي تجاربه الشخصية من وجهة نظر مراقب خارجي؛ يصف حالته المزاجية بالهادئة في حين يلاحظ المحقق الاضطراب العاطفي؛ أو قد يُظهر استجابات غير مناسبة للعواطف، مثل الضحك أثناء التحدث عن تفاصيل شخصية مروعة تتعلق بالحدث الصادم. وكذلك فقد يبدو الشخص الذي يعاني من تفكك الشخصية كأنه بدون عواطف أثناء تقديم شهادته عن تجربته الصادمة، أو قد يحدث تبدل في سمات الشخصية.

التعلّق الآمن safe attachment مقابل العزلة: يشير التعلّق الآمن إلى القدرة على التفاعل مع الآخرين؛ إنّ الثقة والشعور بالارتباط بالآخرين (أو الشعور بالانتماء) هو جزء من عملية تشكيل التعلق الآمن. ويمكن أن تؤثر الصدمة بشكل سلبي على قدرة الفرد على إقامة علاقات آمنة، مما يؤدي إلى أنماط غير صحية للتعلق، وتقليل الإقرار بالمشاعر السلبية، وإضعاف الرغبة بالحصول على الدّعم الاجتماعي وزيادة خطر الاكتئاب. لذا فقد يشكل بناء علاقة سليمة خلال المقابلة تحدياً صعباً، يتطلب التفاعل الشخصي الكامل من قِبَل المحقق، والتطبيق المدروس لتقنيات المقابلة الموضحة في القسم 3.

المعنى مقابل اليأس: غالباً ما تثير الصدمة قضايا وجودية، ولذا يمكن أن تُجبر الشخص على التفكير كثيراً بالموت ، مما قد يتسبب في تأثير كبير على صحتهم النفسية. ويصعب التوفيق ما بين الاضطراب الذي تسببه الصدمة والنظرة للعالم كمكان آمن ومستقر، مما قد يؤدي إلى القلق الشديد والاكتئاب واليأس. قد يظهر اليأس على شكل تفكير في الانتحار، أو نية انتحارية، أو محاولات انتحار، أو عدم القدرة على التمتع بالأنشطة الممتعة ، أو تعلُّم الإحباط ، أو فقدان الدافع والحماس، أو التعب الشديد.

## القسم الثالث: المقابلة المُلمّة بالصدمة النفسية

- يستند النهج المُلم بالصدمه النفسيه إلى مبدأ عدم إلحاق الضرر، و الذي يوجب تطبيقه في جميع التعاملات مع الشهود.
- حفاظا علي الشهود من ذوي النفسيات الهشة، يجب علي الاخصائي النفسي اجراء تقييم نفسي قبل إجراء المقابلة للتوصية بأي تدابير دعم خاصة.
- قد تسمح هذه التدابير الخاصة بحضور صديقٍ أو فرد من العائلة أو شخص داعم أثناء المقابلة لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي.
- تعتبر تهيئة الموقع والبيئة الهادئة والآمنة أموراً أساسية.
- يجب على المحقق أن يكون مثالًا للهدوء والاحترافية والتعاطف في جميع الأوقات.
- يجب أن تتم عملية الاستجواب بطريقة غير إيحائية لتجنب التأثير على ذكريات الشهود ولتعزيز استقلاليتهم وذاكرتهم الخاصة بالأحداث.
- يجب التأكيد على الطبيعة الطّوعية للمقابلة وشروط مشاركة المعلومات قبل وبعد المقابلة، كما يجب منح الشهود الوقت الكافي لمراجعة وتعديل أي إفادة مكتوبة قبل اعتمادها.
- يجب على المحققين التعامل مع أي تجلّيات شديدة للتوتر النفسي، ويجب عليهم الاستعانة باختصاصي نفسي في حال الضرورة.
- يجب إحالة الشهود على الفور إلى الدعم النفسي بعد المقابلة إذا لزم الأمر.

### 3.1 مُقدّمة

تعتبر تأثيرات الصدمة على الشهود أو الناجين من جرائم الفظائع الجماعية أمراً واسع الانتشار، وهو ما يستوجب توفير رعاية خاصة لدى التواصل معهم. قد يعاني الشهود أو الناجون من ردود أفعال شديدة ناجمة عن الصدمة أثناء المقابلة أو قبلها، مما يُؤثر على قدرتهم على استرجاع الأحداث ووصفها بشكل منطقي. فلذلك يتعين إعداد المقابلات بما يتوائم مع هذا الاحتمال، وخاصة من خلال توفير التقييم والدعم النفسي المناسبين؛ واعتماد تقنيات تراعي هذه الفرضية خلال المقابلة؛ مع الاخذ في الاعتبار توفير خيارات للتقييم والمتابعة بعد المقابلة. وينبغي تنفيذ ذلك كله بما يتوافق مع ثقافه الشهود أو الناجين. إنّ هذه التدابير تساعد في تهيئه الظروف المثاليه للشهود لحمايتهم من إعادة التعرض للصدمات، كما أنها أيضًا تتيح الفرصه للحصول على أفضل رواية ممكنة من الشاهد من حيث الشمول والتماسك.

إنّ المبدأ الأساسي للمقابلة الملمّة بالصدمات النفسية هو **عدم إلحاق الضرر** بالشهود؛ ولكن هذا المبدأ لا يعني تجنب الحديث معهم عن تجاربهم المؤلمه. وخصوصاً أن الشهود الذين لديهم معلومات مهمّة للتحقيقات الجنائية قد يكونون أكثر المتضررين في هذه الحالة. بدلاً من ذلك، يتطلّب مبدأ **عدم إلحاق الضرر** من المحققين تقييم الحالة النفسية للشهود وضمان توافر الدعم النفسي المناسب قبل وأثناء وبعد المقابلة؛ واعتماد إجراءات وأساليب المقابلة التي تقلل من المخاطر والتأثير النفسي؛ وإذا اعتبر الخطر النفسي المترتب على إجراء المقابلة غير مقبول وتدابير الدعم غير كافية، فإن اتخاذ قرار بعدم المضي في إجراء المقابلة هو الملاذ الأخير.

يمكن تطبيق النهج الملمّ بالصدمات النفسية من خلال النموذج الواسع الانتشار عالمياً للمقابلات التحقيقية المعروف بمختصر "PEACE":

1. P التخطيط والإعداد Planning and preparation، أُنظر القسم (4.1)
2. E المشاركة والتوضيح Engage and explain، أُنظر القسم (4.2 و 4.3)
3. A السرد والإيضاح Account and clarification، أُنظر القسم (4.4)
4. C الختام Closure، أُنظر القسم (4.5)
5. E التقييم Evaluate، أُنظر القسم (4.6)

## 3.2 التخطيط والإعداد

### 3.2.1 تحديد الأشخاص المناسبين للمقابلة

تؤدي التحقيقات الجيده بالتبعيه إلى مقابلات مثمرة. لذا تهدف التحقيقات إلي تحديد الأفراد الذين لديهم أهم المعلومات عن جريمة محتملة.

في بيئة ما بعد الصراعات المسلحة، قد تشعر المجتمعات المحلية المُستهدفة بالعزلة، وتفقد الثقة في السلطات الرسمية، ولا ترغب تلقائياً في المشاركة في التحقيقات. ولذلك يتطلب تحديد الشهود المحتملين إقامة صلات مع المنظمات والقادة المحليين، بما في ذلك المنظمات الدينية أو الخيرية أو منظمات الرعاية الاجتماعية. ويمكن أن تكون هذه الصلات ضرورية للمحققين لكي يتم الترحيب بهم ومعرفتهم في المجتمع، مما يسهل بدوره التواصل مع أشخاص قد يكونون مرشحين للمقابلة. كما يساعد الحوار مع المنظمات المحلية أيضاً المحققين على تعلم كيفية إجراء التحقيقات بطريقة تراعي الثقافة المحلية.

بيد أنه لا ينبغي السماح للمنظمات المحلية بأن تضطلع بدور في التحقيق نفسه أو أن تمارس نفوذا لا مبرر له على مدى التحقيق. ويجب أيضا عدم إعطائهم القدرة على التحكم في اختيار الشهود، أو منع بعضهم من الإدلاء بإفادتهم . وعلاوة على ذلك، لا يسمح بحضور ممثلي المنظمات أثناء المقابلات أو إعلامهم بأي اتصالات مع الشهود. في بعض الأحيان، قد لا يكون لدى بعض الشهود هواتف أو يواجهون ظروفاً أخرى قد تجبرهم على الاعتماد على المنظمات في التواصل مع المحققين. في هذه الحالة علي المحققين توخي الحرص كي لا يتم الطعن بتحقيقاتهم بسبب دور الوسطاء، كما حدث في قضية المدعي العام ضد توماس لوبانغا دييلو[5]. وعليه، ينبغي للمحققين أن يأخذوا الوقت الكافي لشرح هذه الحتمية للمنظمات المحلية بطريقة واضحة من أجل أهميه الحفاظ علي نزاهه التحقيقات.

يجب أن يستند اختيار الأشخاص الذين تتم مقابلتهم في المراحل الأولى من التحقيق إلى مراجعة المعلومات المتاحة لتحديد الأشخاص الأكثر قدرة على الإدلاء بحقائق ماديه عن الجرائم، ومع تقدّم التحقيقات، يصبح اختيار الشهود أكثر دقة. وعليه يجب الإلتزام بجميع خطوات خطه التحقيق كأساسٍ لتحديد المرشحين الأفضل لإجراء المقابلات. وتشتمل خطه التحقيقات علي الخطوات الآتية:

[5] حكم محاكمة لوبانغا، المحكمة الجنائية الدولية-01\04-01\06-2842، الفقرات. 478-484

1. تحديد مصادر المعلومات المحتملة بما في ذلك أي معلومات مفتوحة المصدر مثل تلك التي تظهر على وسائل التواصل الاجتماعي وفي وسائل الإعلام العادية، والمعلومات غير المتوفرة للعامّة التي قد تكون متاحة بسهولة، بما في ذلك المعلومات الواردة من المنظمات غير الحكومية المحلية أو الدولية والمنظمات الحكومية التي قد تكون على استعداد لمشاركة محاضر المقابلات مع الشهود.
2. جمع ومراجعة كل المعلومات المتاحة عن الحدث وعن الجناة المحتملين.
3. ترتيب الأحداث في تسلسل زمني تقريبي؛
4. إعطاء الأولوية لأخطر الجرائم؛
5. تحديد الثغرات في المعلومات المتاحة عن الأحداث أو الجناة المحتملين؛
6. تحديد فئات الشهود المحتملين، مثل الناجين والمارّة وأفراد أسر الضحايا وعمال الإغاثة والمهربين والصحفيين والمؤسسات الدينية؛
7. تحديد طرق الاتصال بأكبر عدد ممكن من الأشخاص (مثل أرقام الهواتف...).

كما ينبغي أن تشمل طائفة الشهود المحتملين جميع أشكال الجرائم في إطار الإختصاص القضائي للتحقيق. ويذكر أن بعض أشكال الجرائم (مثل العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي) لم تحظَ بالاهتمام الكافي تاريخياً، ربما بسبب التغاضي عن الشهود المُحتملين على هذه الجرائم. وقد يتطلب التحقيق في مواضيع مرتبطة بوصمة العار مثل العنف الجنسي البحث عن معلومات لا تطرحها المنظمات المحلية أو تناقشها علانية.

يجب أن يعكس نسيج الشهود التنوع الكبير في الضحايا من حيث الجنس والدين والعمر والميل الجنسي. ومع أن القانون لا يميز بين الضحايا، فإن إحتمال التحيّز الواعي أو اللاواعي قد يؤدي إلى إغفال بعض أنواع من الجرائم أو الضرر أو تمثيلها تمثيلاً ناقصًا في التحقيقات. ومن الجدير بالذكر أن التكنولوجيا الحديثة قد تسهّل الاتصال بين الشهود والمحققين، كما هو الحال من خلال تطبيق فريق التحقيق (يونيتاد) «شهود» الذي يتيح للشهود الاتصال بشكل سرّي ومباشر عن طريق الهاتف المحمول أو الحاسوب. وغني عن القول إن هذا التطبيق سيساهم فقط في تمثيل مستخدمي هذه التكنولوجيا.

### 3.2.2 خطوات ما قبل المقابلة: الاتصال والمسح الأولي وتقييم الهشاشية النفسية.

<u>التواصل الأولي:</u>

يجب على المحققين الأخذ في الاعتبار احتمالية تعرض الشاهد المحتمل إلى مخاطر أمنيه أو نفسيه جراء المقابلة. ويمكن أن تساهم الظروف التي يصبح فيها المُرشّح للمقابلة معروفاً للمحققين، ومدى المعلومات المعروفة عنه في تحديد كيفية إجراء اتصال مبدئي بأمان. جدير بالذكر، أنه في بعض الإستثناءات، يتم التواصل مع الشاهد المحتمل بشكل علني أمام الآخرين. وفي حالاتٍ أخرى، يجب أن يتم الاتصال بالشاهد المحتمل بقدرٍ كبير من السرية لضمان عدم تسرب أي معلومات لمجتمع الشاهد او محيطيه.

المسح الأولي:

هو مناقشة أولية بين المحقق والمُرشّح المحتمل للمقابلة للتأكد من هوية الشاهد المحتمل ومعرفة ما إذا كان بإستطاعته الإدلاء بمعلومات ذات صلة بسير التحقيقات تبرر الاستمرار في إجراء مقابلة كاملة. هذا المسح هو أيضًا فرصة - دون التعمق في تفاصيل تجارب المُرشّح - لتحديد ما إذا كانت تجاربه، أو ظروفه، أو خصائصه، أو ردود أفعاله تشير إلى أنه قد يعتبر شاهداً مستضعفاً، مما يستوجب تقييمه من قبل اختصاصي نفسي سريري قبل القيام بإجراء مقابلة كاملة. في الواقع، يمكن إجراء تقييم الهشاشية النفسية حتى قبل المسح الأولي إذا كان هناك مؤشرات مسبقة على هذه الهشاشية.

تقييم الهشاشية النفسية:

تتمثل أهداف تقييم الهشاشية النفسية في تقدير إمكانية إجراء المقابلة وفقاً لمبدأ عدم إلحاق الضرر؛ وتقييم الوضع الصحي النفسي للمُرشّح وتحديد أي تدابير وقائية خاصة يمكن اتخاذها أثناء المقابلة أو بعدها؛ كما يتعين توفير التثقيف النفسي للمرشح من خلال شرح الانفعالات النفسية التي يمكن توقعها أثناء إعادة سرد حدث مروع. يقدم اختصاصي علم النفس السريري توصية للمحققين بشأن إمكانية إجراء المقابلة وفقًا لمبدأ عدم إلحاق الضرر، كما يوصي بأي تدابير خاصة (والتي قد تستوجب وجود الاختصاصي النفسي أثناء المقابلة لمراقبة الشاهد وتقديم الدعم له عند الحاجة).

يجوز إجراء تقييم الهشاشية النفسية قبل إجراء المقابلة مباشرة، في ظل نفس شروط السلامة والأمان التي تنطبق على المقابلة نفسها، كما يجوز إجراؤه أيضا بالتزامن مع وقت إجراء المسح الأولي. في جميع الأحوال ، يتعين اتخاذ ترتيبات لوجستية تُيسّر انتقال الشاهد على نحوٍ خفي وآمن إلى موقع المقابلة، لتقليل احتمال انكشاف هويته. كما ينبغي إبلاغ الأشخاص الذين تتم مقابلتهم – حتى من دون تقييم مسبق للهشاشية النفسية – بأن لهم الحق في اختيار شخص موثوق به كمرافق يقوم بتقديم الدعم النفسي عند الحاجة.

وتشكل الموافقة المستنيرة عنصرا رئيسيا في إجراءات ما قبل المقابلة، حيث يجب إبلاغ الشاهد بطبيعة المقابلة وإخطاره بأن مشاركته - سواء في المسح الأولي للحصول على معلومات أولية أو في المقابلة ذاتها - هي مسألة اختيارية وطوعية و ان له مطلق الحريه في إتخاذ قراره. كما يتعين التأكيد على حق الشهود في اتخاذ القرار فيما يتعلق أيضاً بالترتيبات اللوجستية ومواعيد الجلسات، وكذلك بالنسبه للتقييم النفسي والاجتماعي قبل المقابلة.

### 3.2.3 إعداد المقابلة

ينبغي اختيار مواقع إجراء المقابلات بعناية فائقة من أجل الحفاظ على سرية هوية الشهود و منع تعرضهم للتهديداتٍ أو الترهيبٍ أو الأذى من جانب الجُناة. يختلف مدي الخطر تبعا لظروف متعددة. يكاد ينعدم الخطر عند إجراء الجلسات في مخيم أمن يحتوي فقط علي ضحايا عاصروا أحداث متشابهة. نظرا لتوافر عنصر الأمان في هذه الحاله، يتسنى لهؤلاء الشهود الحضور علانية (في نهايه حدث عام للتوعيه علي سبيل المثال). في ظروف أخرى، قد تزداد الخطورة في مجتمعٍ مختلطٍ من الناجين والجُناة. وعلى نحوه يجب، قدر الإمكان، أن يتم التواصل بين الشاهد المحتمل والمحققين في مكان بعيد نسبياً عن مكان إقامته للحفاظ على سرية هويته وسلامته.

يجب أن يتم اختيار موقع المقابلة بعناية فائقة، مع مراعاة احتمال حدوث ردود فعل نفسية ناجمه عن سرد الشاهد لأحداث مؤلمة. وبالتالي، ينبغي أن يضمن المكان الخصوصية الكاملة ويكون مطمئناً للشاهد و"آمناً" من الناحية العاطفية، كما يجب أيضاً توفير مكان

مناسب للشاهد لأخذ فترات استراحة عند الحاجه والحصول على الدعم اللازم إذا شعر بالضيق، سواءً كان ذلك من خلال المرافق الداعم أو من خلال الاختصاصي النفسي.

يُفضّل أن يكون الموقع "حيادياً" بالنسبة للشاهد وأن لا يتدخل في تحديده أو ترتيبه أشخاص آخرون غير القائمين على المقابلة. قد يمكن توفير هذه الظروف داخل مخيمات النازحين أو في المجتمعات التي يعيش فيها الشهود، ولكن إجراء المقابلة في مدينة مجاورة يوفر عادة مستوىً أعلى من السرية والخصوصية والاستقلالية للشاهد.

يجب إجراء المقابلات الشخصية في مكان هادئ ومغلق، ويجب توفير مقاعد مريحة حول الطاولة لجميع المشاركين كما يجب أيضاً توفير المشروبات كالماء والشاي، وأن تكون المناديل الورقية متاحة، ويجب توفير الغداء أيضاً في الموقع حتى لا يضطر الشاهد لمغادرة المكان والتعامل مع بيئة غير مألوفة خلال المقابلة المؤلمة. ويتعين أيضا توفير حمام في مكان قريب. علاوةً على ذلك، يجب اتخاذ الترتيبات اللازمة لرعاية أي أطفال قد يسافرون مع الشاهد اذا اقتضى الأمر.

فرضت جائحة فيروس كورونا المستجد نقاشاً واسعا حول مدى فاعلية إجراء مقابلات التحقيق الجنائي عن بُعد، والظروف الملائمة لذلك. وعلى الرغم من أن ممارسة العلاج النفسي قد انتقلت إلى منصات الإنترنت إلى حد كبير خلال الجائحة، إلا أنه ما زال أمراً جدلياً، حيث يجب النظر فيما إذا كان من الممكن إجراء تقييمات الهشاشية النفسية، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي في الوقت المناسب، في سياق المقابلة عن بُعد. ويجب أيضاً النظر فيما إذا كان من الممكن إجراء مقابلة ملمّة بالصدمة النفسية عن بُعد بما يتناسب مع أهميتها أو نطاقها المتوقع.

وقد عولجت هذه المسائل في إجراءات العمل القياسية لمقابلات الشهود عن بعد[6]، وإجراءات العمل القياسية لتقديم المساعدة النفسية الاجتماعية عن بعد للشهود أثناء جائحة كوفيد - 19. [7] وفي حين يفضّل في المبدأ إجراء المقابلات وجهاً لوجه، إلا أنه يُسمح بإجراء المقابلات عن بعد رهناً باعتبارات وإجراءات مختلفة، بما في ذلك:

- إجراء تقييم نفسي اجتماعي قبل المقابلة حسب الحاجة.
- توافر الخدمات النفسية والاجتماعية في الموقع الذي يوجد فيه الشاهد، ويفضل أن تكون هذه الخدمات متاحة عبر اتفاقات إحالة مع فريق التحقيق (يونيتاد).
- الحصول على موافقة الشاهد بشكل كامل ومستنير للمضي قدماً في المقابلة عن بعد.
- التحقق من قدرة الشاهد على إجراء المقابلة في مكان آمنٍ وهادئ وخاص.
- القدرة على عرض المستندات من خلال منصة الاتصال
- احتمال تواجد موظف من فريق التحقيق (يونيتاد) أو شخص مُخوّل آخر بجوار الشاهد خلال المقابلة.
- التحقق المستمر خلال المقابلة من أن المعلومات المتبادلة مفهومة بوضوح وتُترجم بشكل جيد.
- توافر الدعم النفسي والاجتماعي بعد المقابلة، بما في ذلك عن طريق الإحالة إذا لزم الأمر إلى الخدمات التي يساعد في توفيرها فريق التحقيق (يونيتاد).

[6] فريق التحقيق (يونيتاد) إجراءات العمل القياسية لمقابلات الشهود عن بعد
[7] فريق التحقيق (يونيتاد) إجراءات تقديم المساعدة النفسية والاجتماعية عن بعد للشهود أثناء جائحة كوفيد-19

### 4.2.3 فريق المقابلة

الشخص الذي يجري المقابلة (المحقق)

تشمل العوامل الأساسية التي يتم بناءً عليها اختيار المحقق على ما يلي:

- الإلمام بالموضوع
- مستوى الخبرة الذي يتناسب مع أهمية المعلومات التي يدلي بها الشاهد.
- التدريب أو الخبرة المتخصصة حسب الحاجة، على سبيل المثال، التدريب المخصص للأطفال أو ضحايا العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي
- الأمور المتعلقة بالجنس، بما في ذلك رغبات الشاهد فيما يتعلق بجنس الشخص الذي يجري المقابلة
- حرفية المحقق وقدرته على النجاح في اكتساب ثقة الشاهد ومساعدته على الشعور بالراحة والرغبة في التحدث.
- تفضيلات المحقق، وخاصة عندما يخشى إعادة الصدمة بسبب المحتوى المحتمل للمقابلة.

المُترجم

يعد المترجمون عنصراً حيوياً في المقابلة عندما لا يجيد المُحقق لغة الشاهد الذي تجرى معه المقابلة؛ إنهم الأشخاص الذين يمثلون البديل للمُحقق. ولذلك يجب توخي الحذر الشديد لضمان أن المترجم يمكنه التحدث بطلاقة بلغة الشاهد الذي تتم مقابلته، بما في ذلك القدرة على ترجمة معاني المصطلحات التي كثيراً ما تستخدم لوصف التجارب الصادمة. كما يجب أن يكون المترجم قادراً على ترجمة الأفكار الدقيقة والمعقدة التي تعبر عن مشاعر الشهود وردود أفعال المحققين. وفي بعض الأحيان، يقع على عاتق المترجم أيضاً مهمة الترجمة للاختصاصي النفسي.

يجب ألا يكون للمترجمين أي ارتباطٍ سابق بالشاهد، وألا يكونوا مشتركين مباشرة في الأحداث الخاصة التي تشكل موضوع المقابلة. يمكن أن يؤدي أي ارتباط من هذا النوع إلى التشكيك في مصداقية المقابلة مما يتسبب بالتبعية في جعل الشاهد أقل صراحة في سرده للأحداث.

يساهم التحضير بين المترجم والمُحقق في بداية المقابلة وأثناء فترات الاستراحة في نجاحها وتعزيز كفاءتها، كما يجب توجيه المترجمين لبذل قصارى جهدهم للالتزام بترجمة دقيقة للكلمات التي ينطقها المُحقق والشاهد. إنّ أي إشكالات لغوية، مثل استحالة تقديم ترجمة حرفية أو سوء فهم لكلمة يستخدمها المترجم، ينبغي توضيحها بين المُحقق والمترجم، وليس بين المترجم والشاهد. وينبغي للمُحقق أن يزود المترجم بقائمة بالأسماء والأماكن والكلمات الصعبة والمهمة التي سيتم استخدامها أثناء المقابلة. مع الحرص على ألا يرى الشاهد هذه القائمة في أي وقت كونها قد تمثّل اقتراحات تؤثر على سرده للأحداث[8].

[8] إجراءات العمل القياسية لمقابلات الشهود عن بعد ، القسم الرابع

### 3.2.5 خطة وعناصر المقابلة

ينبغي الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات الشخصية قبل المقابلة، بما في ذلك الجنس والعمر والخلفية الدينية أو العرقية والانتماء السياسي (إذا كان ذلك مهماً) وهوية أفراد الأسرة وهوية أي أصدقاء أو معارف كانوا حاضرين أثناء الأحداث الرئيسية التي سيسردها الشاهد، حيث يمكن أن تساعد هذه المعلومات في فهم علاقات الشاهد مع الآخرين الذين ربما تمت مقابلتهم بالفعل.

وينبغي بذل كل جهد ممكن للحصول على أي إفادات سابقة للشاهد قبل بدء المقابلة، حيث يمكن لهذه الروايات أن تساعد المُحقق في توجيه المقابلة، ولكن يجب ألا تُستخدم لتوجيه الشاهد أو اقتراح أجوبة بشأن القضايا المهمة (ما لم تكن الإفادة السابقة قد أُخِذت من قبل فريق التحقيق "يونيتاد" نفسه). ويمكن استيضاح الأمور المتعلقة بالإفادة السابقة فقط بعد أن يكون الشاهد قد قدّم شهادته بطريقة غير مُوجّهة أثناء المقابلة.

ينبغي إعداد مخطط للمقابلة كسلسلة من المواضيع أو الأسئلة المفتوحة، ويمكن استخدام المعلومات بمجرد الحصول عليها كأساس لمزيد من الأسئلة. وهذا يتيحُ للمُحقق توجيه الشاهد (دون اقتراح إجابات معينة) نحو الثغرات أو التناقضات المتعلقة بالأدلّة الأخرى التي تم جمعها في التحقيق حتى الآن. ويقوم بعض المحققين بإعداد مخطط المقابلة باستخدام عمودين:

يسرد العمود الأيسر الموضوعات أو الأسئلة المفتوحة المتعلقة بها، وعادةً ما يتم تنظيمها بتسلسل زمني.
ويشير العمود الأيمن إلى الإجابات التي قد يكون الشاهد قد قدمها سابقاً أو إلى المعلومات المعروفة من أدلّة أخرى، بما في ذلك الوثائق التي قد يفكر المُحقق في عرضها على الشاهد، بشرط ألا تكون موجّهة لإجابات الشاهد. ويجب على المُحققين التفكير ملياً، عند إعداد مخطط المقابلة، في ما قد يكون الشاهد واقعياً قادراً على رؤيته أو سماعه أو معرفته.

وينبغي القيام بجميع الأعمال التحضيرية قبل إجراء المقابلة فيما يتعلق بتدابير التحقيق الخاصة، مثل تحضير الصور لتحديد ما إذا كان بإمكان الشاهد التعرّف على شخص ما (بطريقة غير إيحائية) . وينبغي أن تكون الخرائط والصور والأدلة المرئية أو الوثائق الأخرى في متناول اليد، ولكن، كما هو الحال دائماً، لا تستخدم بطريقة قد تؤدي إلى توجيه إجابات الشاهد بإعطائه معلومات جديدة لم يقدّمها الشاهد طواعية.

## 3.3 المشاركة والتوضيح

تُمثّل اللحظات الأولى للمقابلة فرصةً ثمينة لتحديد وتيرتها وطمأنة الشاهد. فحتّى لو كان أحد الشهود قد روى قصته سابقًا لصحفي أو لمنظمة غير حكومية مثلاً، فإنّ الجلوس مع أحد المحققين للإدلاء بإفادة رسمية قد يسبب قدراً كبيراً من القلق والتوتر.

يجب على المحقق أن يُظهر سلوكاً هادئاً ومهنياً من أجل طمأنة الشاهد بأنه في أيدٍ أمينة، وأنّ عملية المساءلة لا يمكن أن تمضي قدمًا دون مساعدته. ويجب أن يتم الترحيب، حاله حال المقابلة بأكملها، بطريقة تراعي الحساسية الثقافية، كما ينبغي الانتباه للأعراف المتعلقة بالملابس والطقوس والسلوك، وكذلك الإزعاج أو الإلهاء المحتمل الذي قد يحدث بسبب ارتداء المجوهرات أو الملابس ذات الطبيعة الدينية. وينبغي أن تكون الغرفة معدّة بشكل كامل لوصول الشاهد، بما في ذلك التأكد من وجود أجهزة الحاسوب المحمولة ودفاتر الكتابة وغيرها من العناصر الضرورية. إن توفير المشروبات منذ البداية والسؤال عما إذا كان الشاهد مرتاحاً أو يحتاج إلى أي شيء آخر هي لفتات ترحيبية تساعد في ضبط إيقاع المقابلة وبناء العلاقة.

بشكل عام، الأشخاص الوحيدون الذين يُصرح لهم بالحضور أثناء المقابلة هم الشاهد الذي تُجرى المقابلة معه والمُحققون والمترجم. إذا تم التوصية على أساس تقييم الهشاشية النفسية، فيمكن أيضاً حضور المقابلة من قبل شخص ما لتقديم الدّعم النفسي، إما صديق موثوق أو أحد أفراد الأسرة أو اختصاصي نفسي من الجهة التي تجري المقابلة[9]. ويحق للوالدين أو الأوصياء القانونيين أيضًا الحضور أثناء مقابلة القاصر، ولكن قد يُطلب منهم المغادرة لبعض الوقت أو كله إذا اعتقد المُحقق أنّ هذا من شأنه أن يساعد الشاهد على الحديث بصراحة. وينبغي إخطار أولياء الأمور والأشخاص الداعمين بأنه لا ينبغي لهم التدخل في الاستجواب من خلال اقتراح أي إجابات على الشاهد، وأن يكون تدخلهم مقتصراً فقط على تقديم الدّعم العاطفي[10].

في البداية ينبغي على المشاركين في المقابلة التعريف أنفسهم، وهنا يمكن للمُحق التأكد على الفور من أن الشاهد مطمئن لجودة الترجمة. وينبغي تعريف الشاهد بالحاضرين، وولاية هيئة التحقيق، والغرض من المقابلة بشكل عام، وأن المقابلة طوعية تماماً، حيث يحقّ للشاهد أن يأخذ استراحة أو يغادر في أي وقت، وأنّ التزامه يتمثّل في قول الحقيقة. ويجب السعي للحصول على الموافقة المستنيرة، ليس فقط للمضي قدماً في المقابلة، ولكن أيضاً لمشاركة الإفادة مع جهات أخرى. ويُسمح للشهود بتأجيل إعطاء هذه الموافقة إلى وقتٍ لاحق. وفي ضوء محتوى المقابلة يجب أن تتم إعادة السؤال عن هذه الموافقة أيضاً في النهاية. ويُحدّد نموذج إفادة الشاهد المرفق بإجراءات العمل القياسية لمقابلة الشهود في فريق التحقيق (يونيتاد) هذه الأحكام[11]. ويُشترط أيضا الحصول على موافقة ولي الأمر أو الوصي القانوني فيما يتعلق بالشهود الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً.

على الرغم من تباين  طرق إجراء التحقيقات عالمياً، يميل فريق التحقيق (يونيتاد) عموماً إلى تسجيل المقابلات بالصوت أو الفيديو، حتى في حالة الشهود غير المشتبه بهم. ويُعتبر تسجيل مثل هذه المقابلات مرغوباً بشكل خاص عندما يُتوقَّعُ أن تكون الإفادة ذات أهمية كبيرة، أو عندما يكون هناك سبب للاعتقاد بأن الشاهد قد لا يكون متاحاً للتواصل في وقت لاحق (مثل بسبب التقدم في العمر أو المرض الخطير أو بسبب العيش في ظروف غير مستقرة، الأمر الذي قد تتعذر معه إمكانية الاتصال به لاحقاً). ويجب الحصول على موافقة مستنيرة منفصلة من الشاهد لتسجيل المقابلة بهذه الطريقة.

يمكن إعداد إفادة مكتوبة للمقابلة إلى جانب التسجيل الصوتي أو المرئي، أو بدلاً منهما. يجب أن تُعد هذه الإفادة من قبل المحققين بصيغة الشخص الأول، حيث يتم استخدام كلمات الشاهد نفسه إلى أقصى حد ممكن، وتتضمن جميع الحقائق المادية والتفاصيل المهمة التي وصفها الشاهد، دون الادّعاء أنها تشكل سرداً حرفياً لكل كلمة منطوقة أثناء المقابلة. ويجب أن تتم مراجعة الإفادة من قِبل الشاهد مع إتاحة فرصة كاملة له لإجراء أي تصحيحات قبل توقيعه عليها. إذا كان الشاهد قادراً على القراءة والكتابة، يحبّذ ترجمة الإفادة إلى لغته، أما إذا لم يكن قادراً على القراءة والكتابة، فيمكن للمترجم ترجمة الإفادة شفوياً للشاهد، ثم إجراء أيّ تنقيحات مطلوبة في النص تبعاً لما يشير إليه الشاهد.

[9] إجراءات العمل القياسية لمقابلة الشهود، الفصل ثالثا ك.م
[10] إجراءات العمل القياسية لمقابلة شاهد طفل، القسم. تاسعا، ألف، ثانيا.
[11] إجراءات العمل القياسية لمقابلة الشهود، الفصل: الأول، الثاني (ز)، التاسع (أ)، الفقرة 7.

## 3.4 السرد والاستيضاح

### 3.4.1 أسئلة وأجوبة

يتمثّل الهدف من المقابلة التحقيقية في استحضار وتسجيل سردٍ مرتّب لذكريات الشاهد حول حدثٍ معين، وذلك لاستخدام تلك المعلومات في الإجراءات الجنائية اللاحقة، ويتفق ذلك تماماً مع مبدأ عدم إلحاق الضرر.

إن العوامل التي تساهم في الحصول على سردٍ دقيق لحدث ما هي نفس العوامل التي تساعد في المحافظة على الصحة النفسية للشاهد.

تُجرى المقابلات في سياق حوار مكون من أسئلة وأجوبة، ويجب طمأنة الشخص الذي تجري مقابلته منذ البداية بأنه لا يتعين عليه الإجابة على جميع الأسئلة، ولا يتوقع منه ذلك. كما أنّ الإجابات «بلا أعرف» أو «لا أتذكر» ليست مقبولة فحسب، بل مطلوبة إذا كانت تعبر عن المعلومات التي يمتلكها أو يتذكرها الشاهد. المهم في الأمر هو أن تعكس المقابلة أفضل سردٍ لذاكرة للشاهد لما شاهده بنفسه أو يعلمه، وليس من المتوقع دوماً أن يكون الشاهد قادراً على تقديم وصف شامل للحدث.

تعدّ الأسئلة المفتوحة وغير المُوجّهة ضرورية لضمان الحصول علي إفادة تشكّل انعكاساً حقيقياً لذاكرة الشاهد بدون أي توجيه أو تأثير من أي جهة. هذا لا يتطلب فقط الامتناع عن طرح أسئلة توجيهية ("هل كانت السيارة حمراء اللون؟")، ولكن أيضًا مراعاة درجة التوجيه في السؤال نفسه ("ما لون السيارة؟"). السؤال المثالي هو: "هل يمكنك وصف السيارة؟" أو "هل لاحظت شيئاً آخر عن السيارة؟"ومع ذلك، فإن هذا الموضوع يعتمد على السياق: فالاستجواب الدقيق غير التوجيهي هو الأهم فيما يتعلق بالمسائل بالغة الأهمية والحساسية (مثل هوية الجاني أو وجوده)، وأقل أهمية فيما يتعلق بالحقائق الأقل جدلية (مثل موقع شارعين معروفين بالنسبة لبعضهما).

من أجل تشجيع الشاهد على تقديم سردٍ حر، يفضل طرح أسئلة مثل: "من؟"، "ماذا؟"، "متى؟"، "أين؟"، "لماذا؟"، و "كيف؟"، وكذلك الأسئلة التي تبدأ ب"قل لي" أو "أشرح لي..." أو "صف لي...". تلك الأسئلة تمنح الشاهد القدرة على التعبير بحريّة واستخدام كلماته الخاصة.

هذا لا يعني بالطبع أنه لا يمكن للمُحاور أن يُوجّه المقابلة؛ في الواقع يُعدّ التوجيه والإرشاد في المقابلة أمرين حيويين للحصول علي إفادة مفصّلة قدر الإمكان بشأن الحقائق الأكثر أهمية للتحقيق. وبمجرد تقديم الشاهد لمعلومة محددة، يمكن للمحاور الرجوع إليها ومتابعتها لاحقاً. وبناءً على ذلك، تسير المقابلة عادة على أساس روايات سردية من قبل الشاهد، تليها توضيحات تضيف تفاصيل إلى الإفادة العامة الأوّلية. ويبدأ طرح الأسئلة غير التوجيهية بالأسئلة العامة ثم يليها أسئلة أكثر تحديداً. كما يمكن العودة مرة أخرى للأسئلة العامة حسب الحاجة لاستكشاف طبيعة ما يتذكره الشاهد. تُعتبر العبارات مثل "من فضلك، أخبرني المزيد عن..."، "ماذا فعلت؟" و "هل رأيت شيئاً آخر؟" وسائل لاستكشاف التفاصيل بشكل غير توجيهي حول أحداث أو أشخاص ذكرهم الشاهد بالفعل.

من حين لآخر يمكن إعادة صياغة ما يقوله الشاهد (بشكل دقيق) للتحقق من الإستيعاب الجيد للمُحاور، وخصوصاً فيما يتعلق بتسلسل الأحداث. كما يجب مراعاة وضمان ألا تطغي عملية إعادة الصياغه على سرد الشاهد أو تغيّر محتوى ما قاله. وفي هذا السياق، ندعو الشاهد لتصحيح المحاور إذا كانت إعادة الصياغة غير دقيقة.

يجب أن يُولى اهتمام خاص بصياغة أسئلة سهلة الفهم؛ وتزداد أهمية هذه الممارسة عندما يتعلق الأمر بالأحداث الصادمة، إذ أنّ الأسئلة المعقدة أو الملتوية يصعب ترجمتها، وتصعب الإجابة عليها، وتقلل من الثقة في عملية المقابلة وتزيد من الضغط النفسي. يمكن الإستيضاح عن رواية الشاهد من خلال الأسئلة الاحترافية والدقيقة التي تساعد بدورها في تمكين الشاهد وبناء العلاقة بينه وبين المحقق، وتظهر أيضاً الاحترام والاهتمام بالإفادة. ولا ينبغي علي المحققين مقاطعة الشهود إذا قدّموا معلومات قد تبرئ المتهمين المحتملين، بل على العكس من ذلك، لدى المحققين مسؤولية أخلاقية فيما يخص إضافة هذه المعلومات إلى الأدلة.

يُفضل أن تُجرى معظم المقابلات بناءً على تسلسل زمني للأحداث، وبناءً بالطبع على قدرة الشاهد على تذكر الأحداث بالتسلسل. في بداية المقابلة يجب التطرق إلي المواضيع التمهيدية والسياقية المتعلقة بالوقائع، وذلك قبل الولوج إلى المواضيع الأكثر إجهاداً نفسياً، إذ يمنح ذلك التمهيد، المحقق والمترجم والشاهد فرصة للتعرف أكثر على بعضهم البعض وعلى طبيعة المقابلة قبل الانتقال إلي الموضوعات الأكثر صعوبة، فضلاً عن التعامل مع الأحداث الصادمة بسلاسة أكثر وبأقصى كفاءة ممكنة.

ومع ذلك، يجب ألا يُفرض النهج التسلسلي للأحداث بشكل صارم على الشاهد. فمثلاً بالنسبة للشهود الذين يعانون من صعوبات كبيرة في تذكر تسلسل الأحداث، قد يكون من الأفضل أن يوجه لهم سؤال مثل "ماذا حدث أيضاً؟"، بدلاً من "ماذا حدث بعد ذلك؟" الذي يَفترض أن الشاهد يتذكر الأحداث بشكل منتظم ومتسلسل.

يجب على المحققين توخي الحذر بشأن الرسائل غير اللفظية أثناء مقابلتهم مع الشاهد، بما في ذلك أهمية:

- الحفاظ على تواصل بصري جيد.
- ملاحظة تعبيرات الوجه.
- الانتباه للتغيرات في نبرة الصوت.
- الإنحناء قليلاً أثناء الاستماع، مع عدم انتهاك المساحة الشخصية الخاصة بالشاهد.
- التركيز الكامل عندما يتحدث الشاهد.
- الحفاظ على مسافة قريبة من الشاهد تسمح بالمشاركة الكاملة والتفاعل خلال المقابلة، مع تجنب الاقتراب الزائد الذي يمكن أن ينتهك المساحة الشخصية.
- مراعاة تعبيرات الوجه والأشكال الأخرى من التواصل غير اللفظي.
- تقبّل الصمت لفترات لضمان إعطاء الشاهد المساحة الكافية لإضافة معلومات بشكل عفوي.

من المهم جداً الإستدلال من الشاهد علي مدى تيقنه من تسلسل الأحداث كما يتذكرها حيث أن ذلك يسهم في تنظيم المقابلة وتقليل القلق الذي قد يشعر به الشاهد بوضع فواصل بين الموضوعات أو الأحداث، كأن تقول مثلاً: "لقد انتهيت من أسئلتي حول هذا الموضوع، هل هناك أي شيء آخر ترغب في إضافته؟"، ويمنح ذلك الشاهد فرصة مناسبة لأخذ استراحة إن أراد.

ينبغي على المحقق أن يظهر بشكل هادئ ومنفتح و متفهم طوال المقابلة، وذلك خاصةً عندما يتم الحديث عن الأحداث الصادمة. كما يجب عليه أيضاً أن يظهر اهتماماً بحالة الشاهد النفسية على مدى المقابلة، وذلك من خلال طرح أسئلة بشكل دوري حول ما إذا كان الشاهد متعبًا أو بحاجة لاستراحة، أو ما إذا كان يشعر بالراحة أو بالحاجة إلى المرطبات مثلاً. يجب أيضاً على المحقق مراقبة علامات الإجهاد على الشاهد أو المترجم، وإعطاء استراحات في الوقت المناسب كلما لاحظ هذه العلامات. يُمثّل تحديد جدول زمني للمقابلة علامة مهمة تعبر عن الاحترام، يشمل ذلك أيضاً تحديد فترات استراحة محددة زمنياً ومناسبة لتناول وجبة الغداء، ثم الالتزام بالجدول الزمني المحدد - مع إمكانية إضافة استراحات إضافية حسب الحاجة. وتعتبر المقابلة التي تُجرى بكفاءة وبشكل فعّال واحترافي وبلطف ضماناً مهماً لراحة الشاهد جسدياً ونفسياً.

لا ينبغي إستبعاد احتمالية أن يكون الشهود غير صادقين أو غير موثوق بهم من قبل القائمين على المقابلات. فبغض النظر عن السعي للحصول على المعلومات، يجب أن تسعى المقابلة التحقيقية أيضاً إلى التيقّن من مصداقية الشاهد. وفي حال وجود تناقضات واضحة أو أفكار غير منطقية أو تناقض مع أدلة موثوقة أخرى فينبغي مناقشة هذه الأمور بوضوح مع الشاهد. غالباً ما يساعد ذلك في تحديد مصداقية الشاهد وضمان عدم تفاجئه عندما يتم طرح مثل هذه الأسئلة عليه في المحكمة. يمكن القيام بتلك الخطوات بحرفية ومهنية، وبطريقة محايدة عاطفياً.

### 3.4.2 تحديد ردود الفعل الشديدة للصدمة والاستجابة لها أثناء المقابلة

يجب على القائمين بإجراء المقابلات أن يحرصوا على عدم قيامهم بدور الاختصاصي النفسي أثناء المقابلة، فلا ينبغي لهم أن يفترضوا أن الشاهد يعاني من آثار الصدمة، كما يجب عليهم عدم تصنيف ردود أفعال الشاهد على أنها مرضية من خلال وصفها "بالتشخيص"، أو "الأمراض"، أو "الاضطرابات".

وبالمثل، يجب على القائم بإجراء المقابلة أن يكون يقظاً لظهور أي علامات للتوتر النفسي وردود الفعل الناجمة عن الصدمة أثناء المقابلة. كما هو موضح بشكل أكثر تفصيلاً في القسم 3.2، يمكن أن تشتمل هذه العلامات على استجابات "داخلية"، مثل الانفصال عن الواقع (شرود الذهن)، وعدم القدرة على الانتباه، والتخليط أو عدم الاستجابة؛ أو استجابات "خارجية" مثل تسارع التنفس، أو ردود الفعل الجسدية الشديدة (مثل الرجفان)، أو ردود الفعل العاطفية الشديدة، أو سلوكيات تهدئة النفس، أو عدم السيطرة على الاندفاعات. يمكن أن تظهرهذه الاستجابات علي الشاهد سواء مجتمعة او بدرجات مختلفة من الشدة.

عندما تكون هناك علامات على التوتر المرتبط بالصدمة، فمن المهم التأكيد على ما يلي:

- الإحتفاظ بالهدوء.
- تقبُّل الاستجابة العاطفية للشخص على أنها طبيعية تماماً.
- التوضيح بأن الشعور بالإرهاق أثناء إعادة سرد التجربة هو أمر طبيعي.

- سؤال الشاهد إذا كان يرغب في الحصول على فترة للراحة (مع الإصرار على ذلك).
- أنظر في احتمال تغيير الموضوع.
- تقبّل ردود الفعل العاطفية والنفسية.
- وذّكّر الشاهد بقيمة وأهمية مشاركته في المقابلة.

يجب إبلاغ اختصاصي علم النفس عند وجود مؤشرات على ضائقة عاطفية شديدة مع منحه فرصة للتدخل عند الضرورة. في حال عدم وجود أخصائي علم النفس في موقع المقابلة، فيجب أن يكون الاتصال به ممكناً لاستشارته حول ردود أفعال الشاهد والحصول على توصياته حول كيفية الاستجابة وما إذا كان يجب الاستمرار في المقابلة.

إنّ "إعادة الصدمة Re-traumatization" هي التسبب في تفاقم الضيق المرتبط بالصدمة، فإذا ظهرت علامات هذا الضيق بشدة، يجب إيقاف المقابلة على الفور لمنح الشاهد الفرصة للتواصل مع شخص داعم، أو مع اختصاصي علم النفس السريري (إذا كان موجوداً). وقد يسعى القائم بالمقابلة أيضاً إلى التشاور مع اختصاصي علم النفس السريري حول ما إذا كان ينبغي للمقابلة أن تستمر. وقد تتضمن الإجراءات الأولية في الاستجابة لمظاهر الضيق النفسي الشديد ما يلي:

- استعادة انتباه الشاهد؛
- وتذكيره بأنه في بيئة آمنة؛
- والطلب منه أن يذكر اسمه وأن يحدد مكان تواجده الحالي؛
- وحثه علي التنفس بعمق مع القائم بإجراء المقابلة؛
- كما يطلب منه أيضاً أن يصف خمسة أشياء غير مزعجة من محتويات الغرفة (مثل الكرسي).[12]

إحدى ردود الأفعال الشديدة المحتمل ظهورها خلال المقابلة هي أفكار إيذاء الذات وحتى التفكير بالانتحار. من المؤشرات الدالة علي ميول الشاهد لإيذاء الذات: التعبير المتكرر عن التفكير بالموت (التفكير في الانتحار)، والرغبة المُعلَنة في إيذاء النفس، و/أو ملاحظة (أو التصريح عن) المحاولات السابقة لإيذاء النفس أو الانتحار (مثل الندوب والجروح). إذا وُجِدت مثل هذه المؤشرات، يجب على المُحاورين استشارة الاختصاصي النفسي السريري الذي يدعم مهمتهم.

### 3.5 الختام

ينبغي التخطيط بعناية لإنهاء المقابلة بطريقة ملائمة للشاهد، ونظراً لمدّة وتعقيد العديد من المقابلات - التي تستغرق عادة من عدة ساعات إلى عدة أيام - فإن تقديم مسودة إفادة نهائية فور الانتهاء من المقابلة ليس دائماً في الإمكان. يحتاج مُدَوِّنوا الملاحظات إلى وقت كاف لترتيب محتوى الإفادة بالشكل المناسب قبل أن تصبح جاهزة لمراجعتها من قبل الشاهد. وتضيف كل من الترجمة الكتابية والشفوية لمحتواها، وقتاً إضافياً للعملية. ولذلك، يجب على القائمين على المقابلات دمج هذا الوقت في خطة المقابلة الخاصة بهم وإبلاغ الشاهد

[12] مركز الإغاثة، "تحقيق الاستقرار"، في الإسعافات الأولية النفسية، صفحة شبكة الانترنت، 8 نيسان/أبريل 2020. للمزيد من المعلومات: https://relief.unboundmedicine.com/relief/view/PTSD-National-Center-for-PTSD/1230002/all/Stabilization

في أقرب وقت ممكن بشأن الجدول الزمني لإكمال هذه العملية. بحسب طول الإفادة والظروف اللوجستية، كما يمكن أن يُطلب من الشاهد العودة خلال ساعة، أو المبيت في مكان قريب، أو تحديد موعدٍ لاحق لإنجاز الشكل النهائي للإفادة.

تعدّ عملية السماح للشاهد بمراجعة إفادته ذات أهمية كبيرة، وذلك ليس فقط لضمان جودة الإفادة، بل أيضاً لتعزيز شعور الشاهد بالقوة وقدرته على إنهاء الموضوع. وينبغي للشاهد أن يدرك تماماً أن هذه الإفادة هي إفادته الخاصة، وأنها يجب أن تعكس بدقة ما يرويه بشأن الأحداث، وأن لديه مطلق الحرية في إجراء أي تنقيحٍ أو إضافة أو حذف حسب تقديره. قد يكون من المفيد تسليط الضوء على هذه النقطة عن طريق توفير جهاز كمبيوتر وطابعة لإجراء التعديلات بسهولة. يجب أن يُمنح الشاهد الوقت الكافي لمراجعة الإفادة بهدوء، دون الضغط عليه لمجرد المصادقة على الوثيقة دون تدقيق (حيث أن طبيعة الوثيقة بحد ذاتها قد تشكل ضغطاً عليه). إنّ أي محاولة لفرض ضغط زمني على الشاهد في هذه المرحلة من المقابلة محظورة تماماً، حيث أنها قد تؤدي إلى تقليل جودة الإفادة بشكل كبير. وعلى العكس، فإن فرصة المراجعة الهادئة والشاملة والدقيقة للإفادة تُذكّر الشاهد بأنه أهم عنصر في المقابلة، وأن دور فريق المقابلة يقتصر على تيسير سرد وتوثيق تجارب الشاهد.

عندما يراجع الشاهد الإفادة بأكملها، يجب سؤاله مرة أخرى عما إذا كان يرغب في إجراء أي تصحيحات أو حذف أو إضافة، وعما إذا كانت دقيقة تماماً وتمثل أفضل ما يتذكره. ولا تنتهي المقابلة رسمياً إلا بعد أن يؤكّد الشاهد الإفادة بالتوقيع عليها (أو بطرق أخرى إذا كان أمياً). وعند التوقيع، يجب إعادة النظر في مدى موافقة الشاهد على مشاركة الإفادة مع جهات أخرى.

يجب أن يتم الإعراب عن الامتنان للشاهد على مشاركته في المقابلة، مع التركيز على أهمية مشاركته في تحقيق العدالة وأهداف التحقيق. ويمكن شرح الخطوات التالية في عملية تحقيق العدالة لتوضيح أهمية المقابلة، وذلك دون إعطاء الشاهد توقعات غير واقعية. يجب تحقيق التوازن بين أهمية جمع الأدلة كشرط أساسي لتحقيق المساءلة والعدالة، والصراحة حول العقبات المحتملة وطول الوقت اللازم للإجراءات القانونية.

ينبغي سؤال الشاهد عن كيفية الاتصال به في المستقبل (إذا لم يتم تحديد ذلك مسبقاً) ، مع التركيز - إن أمكن - على تجنب الاعتماد على أي شخص وسيط ما لم يكن ذلك ضرورياً للغاية وبناء على رغبة الشاهد. إذا استخدم الشاهد قصة تمويهية لتبرير غيابه في فترة المقابلة للأشخاص الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه، فيجب توضيح ذلك أيضاً. وعلاوة على ذلك، ينبغي إخبار الشاهد بكيفية الاتصال بالجهة التي تجري المقابلة في المستقبل. في حالة فريق التحقيق (يونيتاد)، يجب إعطاء معلومات الاتصال لوحدة دعم وحماية الشهود، سواء لغرض الدعم النفسي والاجتماعي أو للإبلاغ عن أي تهديدات محتملة أو مشكلات أمنية.

يمكن أن يسهم تغيير الحوار نحو مواضيع اعتيادية وخفيفة في نهاية المقابلة في تخفيف الضغط الناجم عن التجربة. فمثلاً يمكن أن تساعد الأسئلة حول مخططات الشاهد لليوم التالي في إعطائه فرصة لاستعادة الهدوء والسكينة. ويمكن أن يكون التدخل الفوري من قبل اختصاصي نفسي سريري بعد انتهاء المقابلة مفيداً في تقييم الحالة النفسية للشخص الذي تمت مقابلته وتقديم المعلومات حول الموارد المتاحة ومسارات الإحالة الممكنة.

### 3.6 التقييم

بعد اختتام المقابلة، يجب على الفريق مناقشة المقابلة والإفادة، وتقييم مدى أهميتها وقيمتها للتحقيق بصورة عامة. يجب أن يتضمن النقاش تحديد العناصر التي تم الحصول عليها من خلال المعلومات التي وردت في المقابلة، وكذلك التعرّف على الثغرات المتبقية والمجالات التي يمكن التركيز عليها لاحقاً في التحقيقات. علاوةً على ما سبق، يجب إجراء مباحثات مع اختصاصي علم النفس السريري في وحدة دعم وحماية الشهود لإبلاغه بأية علامات للصدمة النفسية أو للحصول على أي معلومات قد يظهرها التقييم النفسي الاجتماعي المُجرى بعد المقابلة، كما يمكن أيضاً مناقشة احتمال الإحالة للدعم النفسي والاجتماعي أو أيّ تدابير لاحقة أخرى.

# القسم الرابع: المقابلات المُلمّة بالصدمات النفسية في ظروفٍ خاصة ومع مجموعات سكانية محددة

الأفكار الرئيسية:

- يجب تصميم التقنيات المُلمّة بالصدمات النفسية التي تمت مناقشتها في القسم الثالث وتطبيقها بعناية خاصةً في حالة ضحايا العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وأيضاً للأفراد الذين ينتمون إلى الفئات المستضعفة مثل الأطفال والأقليات الجنسية وكبار السن.
- يجب احترام أي تفضيل يُعبر عنه من قبل الشخص الذي تجري معه المقابلة، خصوصا فيما يتعلق بجنس المُحاور.
- يجب اتخاذ التدابير اللازمة ليشعر الأطفال بالراحة، وينبغي صياغة الأسئلة بطريقة تتناسب مع أعمارهم.
- يجب أن تُسجل المقابلات مع الأطفال بالفيديو أو الصوت إذا كان ذلك ممكناً، وذلك بعد الحصول على الموافقة اللازمة.

## 4.1 المقدمة

تقتضي ظروف بعض الجرائم مثل العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، أو سمات الفرد الذي تتم مقابلته، مثل كونه طفلاً، اعتباراتٍ خاصة في تطبيق النهج المُلمّ بالصدمات في إجراء المقابلات. وعلى الرغم من ضرورة تجنب الأفكار النمطية، إلا أن بعض الاعتبارات شائعة أو مميزة لدرجة تستدعي توجيه منهجية المقابلات مع الناجين من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي والأطفال، بهدف الحفاظ على راحتهم النفسية وضمان أخذ الأدلة بشكل فعال. يعالج فريق التحقيق (يونيتاد) المخاوف الخاصة للناجين من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي والأطفال، من خلال إجراءات عمل قياسية مصممة خصيصاً لذلك[13]. وينبغي مراعاة أي ظروف أخرى يتم التعرف عليها والتي قد تتطلب أيضاً اتخاذ تدابير خاصة أو تسهيلات لطمأنة الشاهد أو تيسير سرده، أو قد تتطلب إجراء استجوابٍ محدد.

## 4.2العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي

### 4.2.1 التعريف والخصوصيات

لا يوجد تعريف عالمي متفق عليه للعنف الجنسي، وهو مصطلحٌ واسع يغطي مجموعة كبيرة من السلوكيات الإجرامية. ولأغراض هذا الدليل، يُعرّف "العنف الجنسي" بأنّه:

أفعال ذات طابع جنسي تُمارس ضدّ شخص أو أكثر، وتؤدي إلى تورط هؤلاء الأشخاص في أفعال جنسية بالقوة أو تحت تهديد القوة أو بالإكراه (مثل التهديد بالعنف، أو الحبس، أو الاحتجاز، أو الاضطهاد النفسي، أو سوء استخدام السلطة)، ويطبق ذلك

[13] فريق التحقيق (يونيتاد)، إجراء مقابلات مع ضحايا وشهود العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي؛ فريق التحقيق (يونيتاد)، إجراء مقابلات مع الأطفال الضحايا والشهود.

على الشخص نفسه أو أشخاص آخرين. ، ويمكن أن يحدث الإكراه عبر استغلال بيئة قمعية يعجز الأشخاص فيها عن منح موافقة حرة وصادقة.[14]

تشمل أشكال العنف الجنسي، على سبيل المثال لا الحصر، الاغتصاب، ومحاولة الاغتصاب، والدعارة القسرية، والاتجار بالبشر بغرض الاستغلال الجنسي، والمواد الإباحية المتعلقة بالأطفال، ودعارة الأطفال، والاستعباد الجنسي، والزواج القسري، والحمل القسري، والتعرّي القسري، واختبار العذرية القسري، والختان القسري (في بعض الحالات على الأقل). بالإضافة إلى تجريمه في معظم الأنظمة القانونية الوطنية، يتم تجريم "الاغتصاب، أو الاستعباد الجنسي، أو الدعارة، أو الحمل القسري، أو التعقيم القسري، أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي المشابهة" باعتباره جرائم ضدّ الإنسانية. يمكن أن يأتي العنف الجنسي أيضاً في سياق جرائم الإبادة الجماعية، عند ارتكابه بهذه النيّة، وقد يعتبر أيضاً من أشكال جرائم الحرب، بما في ذلك "الاعتداء على الكرامة الشخصية". غالبا ما يتم ارتكاب العنف الجنسي كجزء من مجموعة انتهاكات ضد الأفراد والمجتمعات والتي تشمل الجرائم الجنسية وغير الجنسية.

من الناحية العملية، يظهر أن جرائم العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي غالباً لا تلقى اهتماماً قانونياً كافياً مقارنة بالجرائم الدّولية الأخرى، على الرغم من انتشارها الواسع في جميع أنحاء العالم بشكل صادم. يتعين بدء معالجة هذه المشكلة من خلال إجراء تحقيقات ومقابلات تناسب التحدي الكبير الذي يمكن أن يفرضه الصمت المتكرر عن هذه الجرائم.

تُعرف جريمة الاغتصاب على المستوى الدولي بأنها: "انتهاك ذو طبيعة جنسية للجسد، يتم ارتكابه في ظروف قسرية". تتطلب بعض التعريفات تحديداً أن يتضمن الانتهاك " إيلاج عضو جنسي في أي جزء من جسد الضحية أو جسد مرتكب الجريمة أو ينشأ عنه إيلاج أي جسم أو أي عضو آخر من الجسد في شرج الضحية أو في فتحة جهازها التناسلي مهما كان ذلك الإيلاج طفيفا" [15]. أما جريمة "العنف الجنسي" فهي أوسع بكثير، إذ تشمل أيضاً "الأفعال ذات الطبيعة الجنسية ضدّ شخص أو أكثر أو أن يُرغم ذلك الشخص أو أولئك الأشخاص على ممارسة فعل ذي طبيعة جنسية "[16]. يجب أن يتوافق سجل المقابلة مع هذه المتطلبات التي تقتضي، في حالة الاغتصاب، بعض التحديد فيما يتعلق بطبيعة "الانتهاك" و"الإيلاج."

ليس من الضرورة إثبات عدم موافقة الضحية. بدلاً من ذلك، يجب أن تكون الأفعال قد ارتكبت بالقوة أو التهديد باستخدام القوة أو الإكراه، مثل التخويف، أو الإكراه، أو الاحتجاز، أو الاضطهاد النفسي، أو إساءة استخدام السلطة، بحق الضحية أو أي شخص آخر، أو عن طريق استغلال بيئة قمعية، أو أن الانتهاك قد ارتكب ضدّ شخص غير قادر على إعطاء موافقة حقيقية[17]. تتعلق هذه العناصر بالشروط الموضوعية، وليس بعدم موافقة الضحية. إن مسائل مثل ما إذا كان مرتكب الجريمة مسلحاً أو كان سلاحه في متناول اليد، أو استخدام القوة أو التهديد ضدّ ضحايا آخرين، هي ظروف ذات أهمية كبيرة ينبغي مناقشتها مع الشهود. بمجرد إثبات استخدام القوة أو التهديد باستخدام القوة أو التهديد باستخدام الإكراه، تصبح الأسئلة حول "عدم الرغبة" أو عدم الموافقة غير ضرورية، على الرغم من أنه قد يكون من الحكمة استبعاد أي حجة محتملة تعتمد على الموافقة من خلال أسئلة مثل "كيف شعرت حين أخذك إلى هناك؟" أو "ماذا قال لك؟" أو "ماذا قلت له؟"

[14] مكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان، تنظيم التكامل بين الجنسين في لجان التحقيق وبعثات تقصي الحقائق: مذكرة توجيهية داخلية (جنيف، سويسرا، مكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان، 2016).

[15] المحكمة الجنائية الدولية، أركان الجرائم) إيبسكامب، إنشيده، برنت بارتنرز (PrintPartners)، 2011(، المادة. 7(1)(ز)-1.(1)

[16] المرجع نفسه، المادة 7(1)(ز)-6.(1)

[17] المرجع نفسه، المادة. 7(1)(ز) -1(2).

يجب تدريب جميع القائمين على المقابلات وإعدادهم للتعامل مع جرائم العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، خصوصاً أن التأخر في الإبلاغ عن مثل هذه الجرائم أمرٌ شائع، وبالتالي يمكن أن يحدث خلال المقابلة دون سابق إنذار. ومع ذلك، ينبغي الانتباه إلى أن العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي هما جريمتان شديدتا الخطورة والتعقيد، مما يتطلب أن يتمتع المحاورون بالخبرة والمهارات الكافية للتعامل بطريقة مثلى معهما. فيما يتعلق بفريق التحقيق (يونيتاد)، يمكن للخبراء من وحدة النوع الاجتماعي والأطفال أن يساهموا في إعداد خطة المقابلة أو المشاركة في المقابلات التي قد تشمل قضايا مهمة تتعلق بالعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

قد تكون آثار الصدمة حادّة بشكل خاص بالنسبة لضحايا العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. تنطبق جميع الدروس المستقاة من المقابلة المُلمّة بالصدمة النفسية (والتي تمت مناقشتها في القسم الثالث) بحذافيرها في هذا السياق. وعلى وجه الخصوص، تكتسب الممارسة المعتادة المتمثلة في طرح الأسئلة حول حدثٍ صادم أهمية خاصة، حيث ينبغي طرح الموضوع مرة واحدة فقط، بدلاً من التطرق إليه بشكل متكرر، ومع فريق مقابلة واحد خلال مقابلة واحدة. ويعد وجود اختصاصي نفسي سريري مستعد للتدخل عند الحاجة أمراً مهما للغاية في سياق المقابلات حول العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

## 4.3. النساء والفتيات كناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي

### 4.3.1. معلومات أساسية

يُستخدم العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي ضدّ النساء والفتيات في الصراعات بشكل متكرر كاستراتيجية للاضطهاد والقمع من قبل مجموعة معينة ضدّ مجموعة أخرى. وفي هذا السياق، يتحوّل العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي من سلوك مجتمعي مذموم إلى حد كبير إلى إحدي الأثار السلبية التي لا مفر منها في الحروب، أو في أسوأ الحالات، كما حدث مع تنظيم داعش، إلى أداة معتمدة للاضطهاد أو تفريق أو تدمير الجماعة ككل.

يصبح الحرمان الشديد والعبودية ظروفاً عامة مرافقة لارتكاب العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. في الواقع، غالباً ما يستهدف العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع، كما حدث في العراق حيث تم استهداف الفتيات اللاتي تقل أعمارهن عن 18 عاماً بشكل مفرط بالعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

يمكن أن يُشكّل الخوف من وصمة العار عائقاً كبيراً أمام الضحايا يعيقهم عن الإدلاء بإفاداتهم، أو حتى إذا قرروا القيام بذلك، للتحدث عن العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. يتعرض ضحايا العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي لعدة عواقب سلبية مهمة مثل الإقصاء المجتمعي، وتوجيه اللوم لهم، والمعاملة التمييزية، وكل ذلك مرتبط بزيادة شدّة أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، لاسيما في حالة عدم توفر الرعاية الطبية المتخصصة والدعم النفسي والاجتماعي بشكلٍ كاف. ويمكن أن تتفاقم هذه العواقب عبر تصورات سلبية عن الذات، مثل الخوف من تعرّض الصورة النمطية المثالية عن الأنوثة للخطر، والأعراف الثقافية المتحيّزة ضدّ المرأة، والخوف من الانتقام، والخوف من الرفض من قبل الشركاء الحاليين أو الشركاء المحتملين.

يُشكّل لوم الذات على جريمة لم ترتكبها الضحية (وهو أمر شائع) جانباً مهماً من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي الذي يميزه عن الأشكال الأخرى من أشكال الجريمة. ومن المعروف أن لوم الذات يتداخل مع عملية التعافي ويزيد من معدلات الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة، وحتى الأفكار الانتحارية. إن الاكتئاب والقلق واضطراب ما بعد الصدمة ونوبات الانفصال عن الواقع وفقدان

السيطرة والشعور بالعار وزيادة المخاطر الجنسية والتعرض للاعتداء في المستقبل، تعتبر جميعها عواقب شائعة كنتيجة للتعرض للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي أن يؤدي إلى تآكل أو تدمير عوامل الحماية الموجودة في الأواصر الاجتماعية والأسرية والثقافية. كما يمكن أن يُعرقل النمو النفسي الاجتماعي وأداء الأطفال الذين يولدون نتيجة الاغتصاب أو الحمل القسري .

ومن غير المستغرب بناءً على هذه المعطيات أن تظهر الدراسات في كثير من الأحيان أن العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي يبقى غالباً غير مُكتشف و/أو غير مُبلّغ عنه لعقود بعد وقوعه.

### 4.3.2. تقنيات المقابلة

ينبغي تطبيق المنهجيات المُوصى بها في القسم الثالث بعناية عند التعامل مع الناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. يجب بذل جهد كبير لضمان توفير اختصاصي نفسي سريري من وحدة دعم وحماية الشهود و/أو شخص داعم مقرّب للشاهدة وعلى علم بتجاربها. ويجب بذل جهود حثيثة لبناء الثقة والألفة مع الشاهدة، ويجب التعبير عن التعاطف والتحلي بالهدوء وعدم إصدار الأحكام خصوصاً أثناء سرد الأجزاء الأكثر صعوبة في المقابلة. على الرغم من التحديات والصعوبات التي يمكن أن يواجهوها أثناء سرد تجاربهم، فقد تحدثت بعض الناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي أيضاً عن تجارب إيجابية في المقابلات، والتي قد تشمل الشعور بالارتياح بعد التحدث بصراحة، ووجود من يستمع إليهم، والمساعي لتحقيق العدالة وتضميد جروحهن ومساعدة الاخريات اللاتي مررن بتجارب مشابهة. يستحق ضحايا العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي التعاطف والاحترام بدلاً من الشفقة.

ينبغي تطبيق مجموعة متنوعة من أساليب التخفيف من تأثير الصدمة بعناية، بالأخص عند التعامل مع الأشخاص الذين تتم مقابلتهم بشأن العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

- يجب احترام رغبات الشاهدة فيما يتعلق بجنس الأشخاص القائمين على إجراء المقابلة، وينطبق ذلك على جميع الأشخاص المتواجدين في الغرفة، بما في ذلك المترجم.
- يُفضّل أن يقوم محقق واحد بإجراء المقابلة بأكملها.
- ينبغي التطرق إلى الأحداث الأكثر حساسية مرةً واحدة فقط أن أمكن.
- ينبغي السماح للشاهدة بوصف المشهد بطريقتها الخاصة، والتي قد تشمل مناقشة المؤشرات الموضوعية لاستخدام القوة، أو التهديد بها أو الإكراه - مثل ما إذا كان الجاني مسلحاً، أو التهديدات المُوجّهة ضدّ الشاهدة أو أشخاص آخرين، أو أعمال العنف ذات الطبيعة غير الجنسية. تعتبر هذه عناصر مهمة لإثبات الاغتصاب والعنف الجنسي.
- ينبغي استخلاص الأدلة على الجرائم المرتكبة بحق أشخاص آخرين من الشاهدة، الأمر الذي قد يكون أيضاً مقدمة مناسبة لإعداد الشاهدة لمناقشة الانتهاكات التي تعرضت لها.

- يجب السماح للشاهدة، إذا رغبت في ذلك، بوصف الأفعال الأكثر حساسية وإيلاماً باستخدام الاستعارات أو العبارات الاصطلاحية. ولكن ينبغي شرح المعنى الحقيقي (المادّي) للمصطلح المستخدم مرة واحدة على الأقل، ويجب إخبار الشاهدة بأن هذا ضروري لضمان توثيق الأحداث بشكل صحيح وفقاً لتعريف الجرائم.
- يجب على المحقق أن يُظهر تعاطفه مع الشاهدة من خلال الاعتراف بأن الخوض في هذه الأحداث قد يكون صعباً ومؤلماً، وطمأنة الشاهدة بأنه يمكنها أخذ استراحة وقتما شاءت للقاء الشخص الداعم أو الاختصاصي النفسي السريري.
- يجب على المحقق أن يُعرب عن تقديره للشاهدة على ادلائها بالإفادة ومشاركتها في هذه العملية الصعبة لوصف تجاربها.

## 4.4 الرجال والفتيان كناجين من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي

### 4.4.1 معلومات أساسية

من الشائع أن لا يتم التبليغ عن العنف الجنسي ضدّ الرجال والفتيان بسبب الوصمة الاجتماعية ضدّ المثلية الجنسية في أجزاء كثيرة من العالم، وكذلك التصوُّرات النمطية حول الذكورة. يخشى الرجال والفتيان من التعرُّض للإذلال أمام الآخرين أو الرفض الاجتماعي إذا تم تعريفهم كضحايا للعنف الجنسي، حيث قد يفترض أفراد مجتمعهم أنهم مثليون جنسياً، أو قد يتم اعتبارهم ضعفاء أو مخنثين بسبب تعرُّضهم للاغتصاب. وفي بعض الأحيان يمنع قادة المجتمع المحققين من إجراء هذه المقابلات اعتقادا منهم إنها تهدف إلي الترويج للمثلية الجنسية.

يُعتبر العنف الجنسي ضدّ الذكور، وخاصة في الثقافات التي تُعطي أهمية خاصة للرجولة، انتهاكاً لتصورات الناجين عن ذاتهم وعن الذكورة والجنس والقدرة على الإنجاب والهوية الجنسية. بالإضافة إلى الإصابات الجسدية والوصمة الاجتماعية وعدم إنصافهم قانونياً، يُعاني الناجون من الذكور في كثير من الأحيان من مشاكل نفسية مثل الاكتئاب وفقدان احترام الذات والقلق والشعور بالعار والكوابيس واضطرابات النوم والأكل وزيادة تعاطي المخدرات والميل إلى الانتحار. كما يصعُب عليهم أيضاً إقامة علاقات حميمة. إنّ عدم الاعتراف بوجود العنف الجنسي ضدّ الرجال والفتيان داخل العديد من المجتمعات قد يزيد من مشاعر التهميش والعزلة، بالإضافة إلى الخوف من التعرُّض للوصمة والتخلي عنهم من قبل أسرهم.

قد يصبح الرجال والفتيان الذين يعانون من بعض هذه الصدمات غير قادرين جسدياً على العمل، مما يزيد من شعور الناجين بفقدان هويتهم كمعيلين لأسرهم.

وكما ذُكر، فعندما يكون الناجون الذكور من العنف الجنسي منتمين إلى ثقافات تعاقب مناقشة الانتهاكات التي تعرضوا لها بالإقصاء والتشهير، نتوقع أن يكون لدى هؤلاء الناجين مخاوف متزايدة بشأن الخصوصية والسرية. نظراً لأنّ مجتمعاتهم قد لا تعترف بإمكانية حدوث العنف الجنسي بين الذكور، فقد يكون الناجون أكثر تردداً في التحدّث بشكل مباشر عن تجاربهم. لذا يجب على المحاورين أن يصغوا للمصطلحات المستخدمة والتي قد تشير بشكل غير مباشر إلى العنف الجنسي، حتى إذا اختار المتحدث عدم ذكر الوقائع بشكل مباشر.

4.4.2 تقنيات المقابلة

تنطبق العديد من التقنيات الموصوفة في الفقرة 4.3.1 بخصوص ضحايا العنف الجنسي من الإناث أيضاً على الذكور. قد يُظهر الناجون من العنف الجنسي من الذكور لغة جسدية "مغلقة" مع حد أدنى من التواصل البصري، أو تجنب الجلوس، أو يشكون من آلام أسفل الظهر أو يعبرون عن معاداتهم الشديدة للمثلية الجنسية. يجب أن يكون المحاورون مستعدين لقضاء وقت إضافي في بناء الألفة والثقة، والحفاظ على سلوك هادئ ومطمئن، دون أي تعبير عن الدهشة، حتى لو وصف الشاهد فعلًا من أفعال العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي دون أي إشارة مسبقة إلى مثل هذا الحادث. يجب استشارة الاختصاصيين النفسيين السريريين المتاحين فوراً، ولكن ينبغي الحصول على موافقة مسبقة من الشاهد قبل أن يطرح الاختصاصي النفسي القضية في تقييم ما بعد المقابلة. كما ينبغي مراعاة احتمال عدم توفر الدعم النفسي الاجتماعي لضحايا العنف الجنسي من الذكور قبل إجراء المقابلة.

## 4.5 الأطفال

### 4.5.1 الأطفال كناجين

معلومات أساسية

إن الجرائم ضدّ الأطفال غير ممثلة بشكل كاف في الإجراءات الجنائية بسبب عاملين رئيسيين وهما: عدم توجيه اتهامات جنائية خاصة بالأطفال (مثل تهمة تجنيد الأطفال)؛ أو الفشل في رصد الأضرار الخاصة التي تعرضوا لها خلال أهم مرحلة في حياتهم، الا وهي مرحلة الطفولة التي تتسم بطابع خاص. وفي الواقع، فإن تعرض الأطفال لتلك الجرائم في مرحلة الطفولة قد يؤدي إلى وقوع أضرار بالغة للأجيال القادمة. علاوة على ذلك، فإن جرائم أخرى مثل تدمير المدارس - وإن كانت تندرج ضمن فئة أوسع من الجرائم التي تستهدف منشآت مدنية بوجه عام - فإنها تلحق ضرراً غير متناسب بالأطفال على وجه الخصوص.

يجب النظر بعين الاعتبار أثناء إجراء التحقيقات الجنائية إلى كافة أبعاد الأذى الذي تعرض له هؤلاء الأطفال، وهو ما ينعكس في نهاية المطاف على الاتهامات المُوجّهة ضدّ المتهمين. ومع ذلك، يعتبر استجواب الأطفال أمراً صعباً على وجه الخصوص نظراً لما تعرضوا له من صدمات نفسية اثناء طفولتهم والتي قد تكون لها تأثيرات واسعة النطاق على الانتباه والذاكرة والسيطرة على النفس. يرتبط تعرّض الأطفال للصدمات النفسية بضعف المهارات في مجالات تحديد العواطف (على سبيل المثال، الوعي بالانفعالات النفسية الداخلية) والتعبير عنها (على سبيل المثال، التواصل) و أيضاً التحكم فيها. قد يظهر على الأطفال خلال التحقيقات، بعض الأعراض المتمثلة في تبلد المشاعر مما قد يسبب صعوبات في عملية المقابلة. ومع ذلك، من المهم عدم رفض أو محاولة القضاء على هذا السلوك، لأنه استجابة تكيفية ووقائية نتيجة تعرض هؤلاء الأطفال لصدمات مستمرة. بدلاً من ذلك، اتبع خطى الطفل في المقابلة، "اذهب إلى حيث يرغب الطفل في الذهاب".

قد يرتبط التعرّض للصدمة والتوتر النفسي الناجم عنها بتراجع في تطور مهارات الأطفال بدرجة تؤدي إلي عدم تواؤمها مع أعمارهم المصرح بها. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدي استرجاع المحتوى المرتبط بالصدمات ضمن الاستجوابات إلى حالة تراجع لحظي، والذي يمكن أن يكون مرتبطاً بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة، مثل ومضات الصور الخاطفة أو نوبات الانفصال عن الواقع.

بالنسبة لهؤلاء الأطفال الذين قد تم اختطافهم أو فرض الفكر المتطرف عليهم أو استخدامهم بأيّ شكلٍ آخر من قبل تنظيم داعش (وفي بعض الأحيان استمر ذلك لسنواتٍ ومنذ سن مبكر)، فقد يحدث لديهم ضرر نفسي عميق، كما يمكن أن يتفاقم ذلك الأثر البالغ حال تعرضهم للخوف أو التهديدات الفعلية بالانتقام بسبب الفرار من التنظيم؛ كما يواجهون صعوبات في عودة الاندماج مع أقرانهم من الأطفال؛ والصدمة؛ والوصمة الاجتماعية (التي قد يعاني منها أحياناً أفراد العائلة أيضاً)؛ وخيبة الأمل من العمل المدني المنخفض الأجر؛ واستمرار العنف في مناطق قريبة. يعاني الذكور على وجه الخصوص مشكلة في الابتعاد عن الأيديولوجية العنيفة حتى بعد عودتهم إلى عائلاتهم. ويُتوقع تعرض هؤلاء الأطفال بوجه خاص للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، ويمكن أن يكون ذلك متكرراً وعلى مدى فترات زمنية طويلة.

تقنيات المقابلة

على مر العقود العديدة الماضية، عَمِد علماء النفس والشرطة في العديد من البلدان إلى التعاون سوياً من أجل تحسين ممارساتهم لإجراء مقابلات مع الأطفال. يعتمد فريق التحقيق (يونيتاد) إجراءات العمل الموحدة للأطفال الضحايا والشهود، وهي ممارسات مقبولة على نطاق واسع[18].

يُعرّف الطفل على أنه أي شخص دون سن 18 عاماً. في حال وجود شك بشأن عمر الشاهد أو وضعه كبالغ أو طفل، يجب التعامل معه كطفل. يجب تقييم الطفل الشاهد من قبل اختصاصي نفسي في وحدة دعم وحماية الشهود قبل اتخاذ قرار بالمضي قدماً في الاستجواب، وذلك لضمان توفير الدعم المناسب، وقد يقوم الاختصاصي النفسي بتوجيه توصية بعدم القيام بالمقابلة على الإطلاق إذا توقع أن يكون لها تأثير سلبي كبير على الطفل. كما يجب أن يظل الاختصاصي النفسي على أهبة الاستعداد طوال مدة الاستجواب لمساعدة الطفل إذا استدعى الامر.

يجب الحصول على موافقة الطفل والوالد/الوالدة أو الوصي القانوني لكي يسمح بإجراء المقابلة. في حالة عدم وجود والد أو وصي، فيجب النظر في اتخاذ إجراءات بديلة لحماية مصالح الطفل.

قد يمتنع الوالد أو الطفل عن منح الموافقة لفريق التحقيقات لمشاركة المعلومات التي أدلوا بها مع جهات أخرى، على الرغم من أن ذلك يقلل بشكل كبير من فائدة المقابلة كجزء أساسي من عملية المساءلة القانونية. قد يكون الوالد أو الطفل حذرين بشكل خاص بشأن إعطاء هذه الموافقة إذا كان الطفل قد تم تجنيده سابقاً في مجموعات مسلحة. وتتسق سياسة فريق التحقيق (يونيتاد) مع الممارسة الدّولية المنصوص عليها في المادة 26 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، في عدم مشاركة أي معلومات قد تجرّم الطفل مع أي سلطة للملاحقة القضائية دون التعهّد بعدم استخدامها لمحاكمة الطفل[19]. ويمكن أيضاً أن يحجب الوالد أو الطفل الموافقة على مشاركة شهاداتهما حتى وقت لاحق. للوالد أو الوصي الحقّ في حضور المقابلة، وهو ما يُعتبر عموماً لمصلحة الطفل، خاصة إذا كان الطفل في سن صغيرة. ومع ذلك، إذا استشعر المحاور أن الشاهد قد يتحدث بحرية أكبر في غياب الوالد أو الوصي، فيمكن أن يطلب منهم مغادرته الغرفة - وهو ما يحق لهم رفضه إن أرادوا . على الرغم من أن الآباء يمكن أن يلعبوا دوراً مهماً أثناء المقابلة من خلال طمأنة أو تشجيع أطفالهم، إلا أنّه يجب إخبارهم بعدم التدخل سواء من خلال تقديم الإجابات أو طرح أسئلة على الطفل.

[18] فريق التحقيق (يونيتاد)، المقابلات مع الأطفال الضحايا والشهود، إجراءات العمل الموحدة ، 29 نيسان/أبريل 2020

[19] المصدر نفسه ، الفقرة ثانيا - هـ. ("وبوجه عام، لن يسعى الفريق إلى محاكمة الأطفال. ولن يشارك الفريق أيضا معلومات جنائية مع أي سلطات محلية، إلا بشرط ألا تتخذ إجراءات ضد الطفل ")

تنص إجراءات العمل الموحدة لفريق التحقيق (يونيتاد) الخاصة بمقابلات الأطفال الضحايا والشهود على ضرورة تسجيل المقابلات مع الأطفال بالفيديو أو بالصوت كلما أمكن ذلك[20]، وهو ما يُنظر إليه الآن على نطاق واسع على أنه أفضل الممارسات. يتأثر الأطفال بشكل خاص بالأسئلة التوجيهية، ويهدف التسجيل الحرفي للمقابلة لضمان عدم حدوث ذلك. ويجب التماس الموافقة على هذا التسجيل بصورة خاصة والحصول عليها من الطفل والوالد أو الوصي.

الخطوات والتقنيات التي ينبغي إتباعها أثناء مقابلة الطفل:

- إجراء اختبار (مناسب لعمر الطفل) للكفاءة في التمييز بين الحقيقة والكذب، لضمان فهمه للفارق ما بين قول الحقيقة وقول الكذب.
- التأكيد للطفل (بشكل أكبر من حالة البالغين) على أن المقابلة ليست امتحاناً، وأنه من الطبيعي أن يجيب الطفل بـ "لا أعلم"، أو "لا أتذكر"، أو أن يقول "أخطأت" ويصحح تصريحاً سابقاً، أو أن يقول "لا أفهم السؤال" إذا كان هناك شيء يصعب عليه فهمه.
- إعطاء الطفل أو الوالد الحق في أخذ فترات للراحة وقتما أرادوا.
- التشاور مع المترجم بشأن استخدام مفردات لغوية بسيطة مناسبة لعمر الطفل، مع اعتماد مظهر ولباس مناسبين أيضاً.
- التعرف على الأنشطة المفضلة للطفل و التي يمارسها خلال يومه.
- بالنسبة للأطفال ذوي الأعمار الصغيرة بشكل خاص، يمكن أن يكون الجلوس بوضعية أقل رسمية، مثل الجلوس على الأرض، وذلك لخلق بيئة أقل رهبةً وأقل رسمية.
- التصريح أن أي شعور بالتوتر هو أمر طبيعي (على سبيل المثال، "من الممكن أن تشعر بالتوتر"، "من الممكن أن تبكي").

على عكس استجواب البالغين، لن يتم عادة أخذ إفادة مكتوبة متزامنة مع تسجيل الفيديو أو الصوت. ولذلك، يجب أن يُولَى اهتمام خاص في نهاية المقابلة لإعادة التأكد ما إذا كان الطفل قد أدلى بالحقيقة أو إذا كان هناك شيء أخر يرغب في تصحيحه أو إضافته. كما ينبغي أيضاً في نهاية المقابلة أن يتم إعادة التأكيد بعناية على أي موافقات تم الحصول عليها من الطفل في البداية.

من المستحسن إجراء تقييم بعد المقابلة من قبل الاختصاصي النفسي السريري لوحدة دعم وحماية الشهود. و ينبغي على المحاور أن يبلغ الاختصاصي النفسي عن ظهور أي علامات لردود فعل مرتبطة بالصدمة، وخاصة الدالة منها على التفكير في الانتحار أو إيذاء النفس.

### 4.5.2 الأطفال المرافقون لذويهم أثناء المقابلات

لا يُسمح بحضور الأطفال مع ذويهم أثناء المقابلات باستثناء الأطفال الرضع الصغار غير القادرين على استيعاب أو إدراك ما يدور خلال المقابلة. ينبغي حماية الصغار من التعرض لسماع شهادات ذويهم المروعة حيث أن ذلك له أضرار نفسية سلبية قد تمتد آثارها مدى الحياة.

[20] إجراءات العمل القياسية بشأن إجراء مقابلات مع الأطفال الضحايا والشهود

في الواقع، إن معظم الشهود لدى فريق التحقيق (يونيتاد) لم يقوموا بإحضار أطفال معهم إلى المقابلات، ولم يسعوا إلى إبقاء أطفالهم خلال المقابلة. ومع ذلك، يحرص فريق يونيتاد على توافر مكان مخصص لاستراحة المرافقين، متضمناً مساحة صديقة للأطفال.

## 4.6 كبار السن

### 4.6.1 معلومات اساسية

على الرغم من أن التغيرات الجسدية المرتبطة بتقدم العمر قد تزيد من الضعف الجسدي، فإنه ينبغي تجنب الصور النمطية المرتبطة بالشيخوخة. أشارت تجربة المقابلات في العراق إلى أن معظم كبار السن يعانون من مرض مزمن واحد على الأقل مثل التهاب المفاصل، وداء الرئتين الانسدادي المزمن، والسكري، أو هشاشة العظام، ويُمثّل تعرّضهم لأحداث صادمة تحدياً أخر من الناحية الصحية يضاف إلي ما يعانون منه، و من المحتمل أن يزيده سوءاً.

تعتمد استجابة كبار السن للصدمات على عوامل عدة مثل ثقافتهم وشخصيتهم وصحتهم النفسية والبدنية والعقلية والدعم الاجتماعي وتوافر الموارد وعوامل الضغط النفسي الخفية، بما في ذلك التجارب الصادمة السابقة التي لم يتم التعافي منها. يمر العديد من الأشخاص بأحداث صادمة متعددة خلال حياتهم؛ إذا لم تتم معالجة صدماتهم السابقة، فإنها قد تزيد من تفاقم المشكلات المتعلقة بصدماتهم الأخيرة ، مما يؤدي إلى استجابات قوية، وخاصة عند من يعانون من التخليط الذهني أو الخرف.

تشمل ردود أفعال كبار السن على الأحداث الصادمة تغييرات نفسية، وجسدية، ومعرفية، وسلوكية. من المرجح أن يعبِّر كبار السن عن الضغط النفسي من خلال الشكاوى الجسدية والاكتئاب والقلق. أثناء عملية التحقيق، قد يستغرق المسنّون وقتًا طويلاً لتجميع أفكارهم قبل الإجابة على الأسئلة، وقد تكون لديهم أيضاً استجابات قوية للأحداث الصادمة، ربما بسبب التأثير التراكمي للضغوط الصادمة السابقة.

قد يظهر أولئك الذين يعانون من التخليط الذهني والخرف تحديات فريدة، ويظهر كل من التخليط الذهني والخرف أعراضاً متشابهة، مثل عدم التوجه للزمن، والتذبذب في الوعي، والتشوّش. مع العلم أن التخليط الذهني هو تغير مفاجئ في الوظائف العقلية، بينما يتسم الخرف بالفقدان التدريجي المتزايد لهذه الوظائف.

ومن الجدير بالذكر أن مصادر القوة وعوامل الخطر تختلف بين كبار السن من شخص لآخر، اعتمادًا على الصحة والقدرة على أداء الوظائف اليومية.

### 4.6.2 سير المقابلة

قد يحتاج كبار السن إلى وقت إضافي لدى محاولة إيجاد حلول لمشكلاتهم ويظهرون بطأً في استرجاع الكلمات ومعالجة الأفكار. لذا يمكن طرح سلسلة من الأسئلة في بداية المقابلة لتقييم توجّه الشاهد إلى الزمان والمكان والأشخاص والأحداث والكشف عن وجود ضعف محتمل في هذه القدرات و من ثم معرفة ما اذا كان هناك حاجة إلى تقييم إضافي. إذا أظهر الشخص صعوبة أو تشوّشاً عند الإجابة على هذه الأسئلة البسيطة، فقد يكون لديه مشكلات أكثر خطورة يجب تقييمها قبل البدء بالمقابلة.

في بعض الحالات، قد يتعين تعديل المقابلة لاستيعاب المشاكل الصحية والنفسية؛ على سبيل المثال، قد يستفيد كبار السن الذين يعانون من ضعف السمع من التشجيع على استخدام سماعات الأذن، أو إذا توفر، استخدام مضخم صوت محمول. وسيساعد التحدّث

بوضوح مع الجلوس مقابل الشخص أيضاً في تسهيل قراءة الشفاه وتفسير تعابير الوجه. ومن الجدير بالذكر أن بعض كبار السن قد لا يعترفون  بإحتياجهم إلى أجهزة مساعدة مثل سماعات الأذن أو النظارات الطبية.

قد يوقّع بعض كبار السن على المستندات بالرغم من عدم قدرتهم على قراءتها أو فهم محتواها بالكامل. كلما كان الشخص أكبر سنًا، كلما زاد احتمال أن يكون لديه ضعف في البصر أو في القراءة والكتابة. يشعر بعض كبار السن بالخجل من عدم (أو ضعف) قدرتهم على القراءة وقد لا يكشفون عن ذلك العجز بسهولة. ولذلك ينبغي توفير المواد المطبوعة بنسخة تحتوي على حروف طباعة كبيرة اذا أمكن.

## 4.7 الأقلّيات الجنسية

### 4.7.1 معلومات أساسية

تواجه الأقلّيات الجنسية (خارج ثنائية الذكر والأنثى مثل المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية وثنائيي الجنس واللاجنسيين وغيرهم من المجموعات الجنسية +LGBTQIA) في العراق صعوبات متمثلة في وصمة العار والعزلة الاجتماعية والتهميش وكذلك العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. وقد تفاقم الوضع بشكل خاص منذ ظهور الميليشيات الأصولية في المنطقة، إذ تزيد العزلة الاجتماعية طويلة الأمد والنبذ والعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي من خطر تطور اضطرابات نفسية مثل اضطراب الاكتئاب الجسيم، واضطراب القلق العام، واضطراب ما بعد الصدمة. يُمكن لهذه الاضطرابات أن تحدّ من قدرة الشخص على تذكّر التجارب المؤلمة. وقد يؤدي ضعف الذاكرة، جنباً إلى جنب مع الضغوط المرتبطة بالمقابلة، إلى تصريحات متناقضة وارتباك، ويمكن أن تتفاقم هذه الصعوبات بسبب زيادة الشك وانعدام الثقة والخوف من المُحاورين.

### 4.7.2. سير المقابلة

يجب أن يظهر المحاورون، كما هو الحال دائماً، سعة الصدر والتقبل، كما يجب أن يتجنبوا إظهار أي إيحاءات ضمنية أو غير مقصودة بتصنيف الميل الجنسي كحالة مَرَضيّة. إنّ تجربة الوصم والقمع طويلة الأمد ستجعل معظم أفراد الأقلّيات الجنسية على الأرجح أكثر تنبهاً إلى علامات التمييز المحتملة.

يجب أن يعتمد المحاورون ممارساتٍ داعمة عند مقابلة أفراد الأقلّيات الجنسية، بما في ذلك إظهار تقبلهم للهوية المُصرّح بها، وتفهمهم للتحديات التي يواجهونها في مجتمع وثقافة لا تتقبل ميولهم الجنسية. ومع ذلك، لا تعني هذه التحديات أن نقوم بتصنيفهم كمرضى أو نضع افتراضات مسبقة حول تعرضهم لصدمات نفسية.

## 4.7 الزواج القسري والاسترقاق الجنسي والعبودية

### معلومات أساسية

مارس تنظيم داعش على نطاق واسع الزواج القسري والاسترقاق الجنسي والعبودية، ولذلك فقد قام فريق التحقيق (يونيتاد) بالتركيز على هذه المواضيع بشكل خاص. وتجدر الإشارة إلى أن مأساة الأيزيديين، والتي تعتبر من أكثر القضايا التي تم دراستها وتوثيقها، تُظهر أنّ الاسترقاق كان يتسم بالتمييز الكبير بين الجنسين. فعادةً ما كانت النساء والفتيات هن الضحايا الرئيسيات للاسترقاق الجنسي، بينما تم إرسال الصبية المختطفين إلى معسكرات تدريب.

للاسترقاق الجنسي عواقب صحية ونفسية وخيمة وطويلة الأمد. فقد أفادت النساء الأيزيديات الناجيات عن شعورهن بالذنب والأرق والتوتر النفسي والمعاناة من الصور الخاطفة والاكتئاب والقلق ونوبات الانفصال عن الواقع واضطراب الأعراض الجسدية النفسية. وترتبط معظم الأمراض النفسية بزيادة خطر الإصابة بالأمراض الطبية. ويُعدّ الاغتصاب الممنهج والحمل القسري مصدراً للوصمة الاجتماعية، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى الشعور بالعار والصدمة. يرفض مجتمع الأيزيديين الأطفال الناتجين عن الاغتصاب، مما يجبر الناجيات على الاختيار بين الاحتفاظ بأطفالهن أو إرضاء مجتمعهن. نتيجةً لذلك، تتردد الأمهات في الحصول على شهادات ميلاد لأطفالهن، خوفاً من الكشف عن كونهم أطفال "غير شرعيين". وبالتالي، تجد الأمهات والأطفال أنفسهم على هامش المجتمع، مع صعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية والتعليم والفوائد الأخرى.

خوفاً من الوصمة، قد يتردد الناجون من الزواج القسري والعبودية في الكشف عن المعلومات التي تخص تجربتهم، وقد يستمرون في معاناتهم من العواقب النفسية والجسدية، مما يبقيهم عرضة للتوتر النفسي. وليس من غير المألوف أن تتبنى الضحايا موقف المجتمع فيما يتعلق بانتهاك الشرف؛ وقد يؤدي ذلك إلى الشعور بالعار، وهو ما يزيد من أهمية ضمان الحفاظ علي سرية المعلومات الخاصة بهم.

### 4.8.2. سير المقابلة

أُنظر الأقسام 4.3.2. و 4.4.2.

## القسم الخامس: وحدة حماية ودعم الشهود

| الأفكار الرئيسية: |
| --- |
| • تُقدّم وحدة حماية ودعم الشهود (WPSU) المساعدة والدعم للشهود خلال عملية التحقيق.<br>• تُطبق الوحدة تدابير التيسير المعتمدة بطريقة منهجية حيث تهدف لتقليل المخاطر المحتملة علي الشهود أثناء تفاعلهم مع فريق التحقيق.<br>• تقدم التوصيات وتدابير الدعم المناسبة لتوفير بيئة آمنة نفسياً أثناء المقابلات بحيث تتجنب تعرض الشهود لمزيد من الضرر.<br>• يقوم الاختصاصيون النفسيون بإجراء تقييمات الهشاشية النفسية مع تقديم النصائح حول الظروف المناسبة لمقابلة الأطفال والبالغين. |

### 5.1 وحدة حماية ودعم الشهود التابعة لفريق التحقيق (يونيتاد)

يصف هذا القسم طبيعة عمل وحدة حماية ودعم الشهود التابعة لفريق التحقيق (يونيتاد)، والتي تقدم نموذجاً لكيفية تأدية هذه الوظيفة. كما هو واضح بالفعل من الأقسام 3 و 4. تلعب وحدة حماية ودعم الشهود دوراً أساسياً في عملية المقابلة، ويتمحور دورها حول ثلاث وظائف رئيسية (i) :تقديم النصائح والدعم العملي للمحققين من قبل الخبراء ؛ (ii) مساعدة الشهود من خلال تقديم الدعم بأشكاله المختلفة، بما في ذلك الدعم النفسي والاجتماعي في جميع مراحل عملية المقابلة، بما في ذلك النصائح بشأن الصعوبات المتوقعة قبل إجراء المقابلات، والمتابعة فوراً بعد الإنتهاء منها، بالإضافة الى الإحالة إلى مقدمي الخدمات النفسية والاجتماعية عند الضرورة؛ (iii)تعزيز جهود بناء القدرات من خلال دعم شبكات مقدمي الخدمات النفسية والاجتماعية.

ضمن هذه الوظائف، تُعدّ المهام الأكثر أهمية لضمان تطبيق النهج الملمّ بالصدمة النفسية في المقابلات هي:

- إجراء تقييمات نفسية للشهود قبل المقابلات وتهيئتهم عن طريق التثقيف النفسي.
- التدخل أثناء أو بعد المقابلات لإجراء تقييم نفسي وتقديم دعم نفسي اجتماعي.
- تطوير شبكة مستدامة للرعايه النفسية و الإجتماعية طويلة الأمد.
- تعزيز وتطوير خطة الرعاية الخاصة بالموظفين للتعامل مع مخاطر الصدمة الثانوية.

### 5.2 ولاية فريق التحقيق (يونيتاد) بشأن حماية الشهود

تستند وحدة دعم وحماية الشهود إلى تجارب وممارسات المحاكم الدولية. وقد سعى فريق التحقيق (يونيتاد) لتنقية وتكييف هذه الممارسة وفقاً لاحتياجات العراق الخاصة ولولاية الفريق، وذلك لتطبيق سياسات الأمم المتحدة وأفضل ممارساتها. لقد تطورت هذه الممارسة نحو فهم أشمل لضرورة ضمان الراحة النفسية للشهود في جميع تعاملاتهم مع المحكمة، وهو ما يتجاوز الحماية من الناحية

الجسدية. واسترشد فريق التحقيق (يونيتاد) أيضاً بالإطار القانوني والدولي الواسع للأمم المتحدة، الذي يشمل على سبيل المثال إعلان مبادئ العدالة الأساسية لضحايا الجرائم وإساءة استخدام السلطة وإرشادات الأمم المتحدة بشأن العدالة في المسائل المتعلقة بالأطفال من ضحايا الجرائم والشهود.

### 5.3 التحقيقات المُركّزة على الناجين

يتبع فريق التحقيق (يونيتاد) نهجاً قائماً على الاهتمام بالناجين في أنشطته التحقيقية، ويتطلّب ذلك فهماً جيداً لاحتياجات الشهود ونقاط ضعفهم وكيفية التعامل مع نقاط الضعف هذه خلال المقابلات التحقيقية. وللحصول على أكمل رواية ممكنة للأحداث التي عايشها الشاهد، يجب على المحقق أن يأخذ بعين الإعتبار الظروف الفردية لذلك الشاهد، بما في ذلك تعرضه للصدمة، و يضاف إلى ذلك ترتيب أجواء المقابلة وضبط سيرها وفقاً لذلك. كما يتم إجراء تقييمات قبل المقابلة من قبل الاختصاصيين النفسيين السريريين لدى فريق التحقيق (يونيتاد) بالتنسيق مع المحققين.

### 5.4 اهتمام وحدة دعم وحماية الشهود (يونيتاد) بالصدمة النفسية وعلم النفس و الدعم العملي

غالباً ما يعاني الشهود الذين يقدّمون شهادات تتعلق بأحداث مؤلمة وصادمة من أعراض ناجمة عن استرجاع ذكريات هذه الأحداث. ونظراً للوصمة المحيطة بقضايا الصحة النفسية في العديد من المناطق في العراق، يشير الشهود إلى ردود الأفعال التي من المفترض أن تكون نتاجاً طبيعياً للصدمات باعتبارها محرجة ومخيفة وغير قابلة للتفسير؛ وقد يواجهون صعوبة في التعامل مع مثل هذه الردود. يمكن للتثقيف النفسي تهيئة الشهود لردود الفعل التي قد يعايشونها أثناء المقابلة، ومساعدتهم على إعادة تعريف هذه الظواهر المزعجة باعتبارها استجابات طبيعية لتجارب قاسية غير طبيعية. ويهدف التثقيف النفسي إلى تزويد الشهود بتفسير عقلاني لاستجاباتهم وبوسائل التكيف اللازمة للتعامل مع تلك الاستجابات.

### 5.5 تقييم الهشاشية النفسية وبروتوكول الدعم لتيسير شهادة الشهود

تعرّف إجراءات العمل القياسية لفريق التحقيق (يونيتاد) الشهود المستضعفين بأنّهم "أولئك الذين عايشوا تجربة صادمة نفسياً مما جعلهم عرضة لمخاطر عدة.

أ) تعرضهم لأذى نفسي أثناء عملية الشهادة، و/أو

ب) المعاناة من صعوبات نفسية اجتماعية أو جسدية مما يؤثر علي قدرتهم في الإدلاء بالشهادة.

إجراءات التعامل مع الشهود قبل المقابلة : يقدّم الاختصاصي النفسي من فريق التحقيق (يونيتاد) للشاهد الهدف من التقييم، ويناقش حدود السرية، وسيذكر أنّ فريق التحقيق والموظفين المعنيين في وحدة دعم وحماية الشهود سيكون لديهم الحق في الإطلاع علي التقييم، ثم يتم الحصول على موافقة الشاهد الشفوية على إجراءه. تهدف هذه العملية إلى تقييم الحالة النفسية الحالية للشاهد قبل إجراء المقابلة وتحديد الترتيبات اللازم اتخاذها. على سبيل المثال، قد يحتاج الشاهد الذي قد تعرض لصدمات نفسية إلى التثقيف النفسي حول الصدمة، أو قد يستفيد من وجود دعمٍ خاص أو خطط أمان لتيسير عملية المقابلة.

إذا كان الشاهد بحاجة إلى مترجم، فعلى الاختصاصي النفسي من فريق التحقيق أن يجتمع مع المترجم مسبقاً لشرح عملية التقييم. وبعد اجراء التقييم، سيقدّم الاختصاصي النفسي تقريراً ملخصاً للمحققين ويناقش معهم أيّ إجراءات خاصة ضرورية. في حالة احتياج الشاهد إلى تقييم نفسي إضافي، يتعين علي استشاري الطب النفسي بجامعة ستانفورد إجراء تقييم آخر.

أثناء المقابلة مع الشاهد: إذا استدعى الامر ، يتعين حضور أخصائي نفسي من فريق التحقيق أثناء المقابلة لدعم الشاهد عند وجود علامات دالة على الضيق.

بعد المقابلة مع الشاهد: سيجتمع الاختصاصي النفسي من فريق التحقيق مع الشاهد، وسيراقب حالته البدنية و النفسية ويقدم المساعدة إذا كان ذلك ضرورياً. سيقوم الاختصاصي النفسي والمحقق الرئيسي بالتواصل مع الشاهد خلال أسبوع من المقابلة لمتابعة حالته النفسية.

### 5.6. اجراءات الحماية

يعتمد فريق التحقيق (يونيتاد) نهجاً عاماً في الحماية، وهو مذكورٌ بالتفصيل في استراتيجية حماية الشهود. وتحدد هذه الاستراتيجية ممارساتٍ تهدف إلى التخفيف من المخاطر الناجمة عن تواصل الشهود مع فريق التحقيق، وتتناول كلاً من التهديدات وبيئة العمل. ومن الجدير بالذكر أن الاستراتيجية تنص على تكوين لجنة لتقييم التهديدات والمخاطر لحماية الشهود، والتي تتكون من أعضاء من الكيانات ذات الصلة داخل فريق التحقيق. تقوم لجنة تقييم التهديدات والمخاطر لحماية الشهود بإصدار تقييم ربع سنوي وقائمة بالإجراءات التخفيفية المصمّمة لمعالجة التهديدات المحددة، ويعتبر تطبيق إجراءات التخفيف أمراً إلزامياً.

لفريق التحقيق قدرة محدودة لتنفيذ إجراءات الحماية الجسدية، ولذلك تتمثل إستراتيجيته الرئيسية لحماية الشهود في الحفاظ على سرية تواصله معهم قدر الإمكان. سيتعاون فريق التحقيق (يونيتاد) مع أية سلطات محلية في الوقت المناسب في حال تعرض أيّ شاهد للتحرش، أو التهديد، أو الاعتداء، أو الترهيب، أو المعاملة السيئة، أو الانتقام بسبب تواصلهم مع الفريق.

قد يستفيد الشهود الذين يمثلون أمام المحكمة أيضاً من تدابير تقييد أو حجب هويتهم عن الجمهور. ويعمل فريق التحقيق (يونيتاد) مع المحاكم العراقية، استناداً إلى تجربة المحاكم الدّولية، على تطوير مجموعة من التدابير التي تشتمل علي حجب وجه أو صوت الشهود أثناء الإدلاء بشهادتهم؛ والسماح بعدم الكشف عن اسم وهوية الشهود؛ وتوقيت الكشف عن اسم الشهود للمتهم بحيث يكون هناك وقت محدود (ولكن كافي) بين الكشف عن الهوية والشهادة في المحكمة. كما يجب أن تتناسب تدابير الحماية مع مستوى المخاطر، والتي يجب تقييمها من خلال تقييم معياري للتهديدات والمخاطر. ويجب تطبيق جميع التدابير الوقائية، سواء الإجرائية أو غير الإجرائية، بطريقة منضبطة ومتكاملة طوال مدة إجراءات المحاكمة. ويجب تحديد الشهود الضعفاء في وقت مبكر لاتخاذ خطوات استباقية لإنشاء بيئة آمنة يمكن من خلالها تقديم الأدلة على أكمل وجه، ويجب أن تتوافق التدابير الوقائية مع قواعد الإجراءات الجنائية الوطنية، والتي قد تتعارض في بعض الأحيان مع أفضل الممارسات الدولية.

## القسم السادس: التقييم والرعاية النفسية

| الأفكار الرئيسية |
| --- |
| • يجري الاختصاصيون النفسيون تقييمات متخصصة للشهود المستضعفين قبل المقابلة لفهم الاحتياجات النفسية والاجتماعية للشهود بما في ذلك وجود الصدمة.<br>• يتم تزويد الشهود بالتثقيف النفسي لإعدادهم لأي ردود فعل نفسية محتملة نتيجة لاسترجاع الأحداث المروعة خلال المقابلة.<br>• تُقدم توصيات لفريق التحقيق بناءً على تقييم الهشاشية النفسية.<br>• يتم ضمان الرعاية بعد المقابلة من خلال شبكة من مقدمي الخدمات الصحية والنفسية المحليين للشهود الذين يحتاجون إلى تدخل متخصص.<br>• يشارك الاختصاصيون النفسيون خبرتهم في وضع أفضل الممارسات للعمل مع الناجين من أحداث مروعة من خلال التدريب وتقديم المشورة.<br>• يمكن أن تكون بيانات الصحة النفسية التي يجمعها الاختصاصيون النفسيون من خلال عملهم مفيدة لإعداد تقارير متخصصة حول الأثر النفسي للجرائم الدولية على الناجين ومجتمعاتهم. |

### 6.1 المقدّمة

يُعدّ تقييم ودعم الجوانب النفسية والاجتماعية عنصرين أساسيين من مبدأ عدم إلحاق الضرر، ويلعب الاختصاصيون النفسيون السريريون دوراً لا غنى عنه ضمن عملية مقابلة الشهود من قبل فريق التحقيق (يونيتاد) وتتمثل وظائفهم الرئيسية في تحديد نقاط ضعف الشهود؛ والتدخل حسب الحاجة أثناء المقابلات؛ وإجراء الإحالات لمتابعة تقديم الدعم. ويجدر بالذكر أن فريق التحقيق (يونيتاد) تعاون مع برنامج حقوق الإنسان في مجال الصحة النفسية للصدمات لجامعة ستانفورد (انظر https://humanrights.stanford.edu/programs/human-rights-trauma-mental-health) في وضع استراتيجية عامة للصحة النفسية للتحقيقات.

### 6.2 الهشاشية النفسية

يوصف الشاهد "بالمُستضعف" إن كان قد عاش تجربة صادمة نفسياً تجعله عرضة للضرر النفسي الناجم عن إعادة سرد تجربته أو تسبب له صعوبات نفسية أو اجتماعية أو جسدية كبيرة أثناء القيام بذلك. ويمكن للعوامل التالية أن تؤثر على الهشاشية النفسية للشهود:

- عوامل متعلقة بالشخص، مثل العمر (طفل أو بالغ) والشخصية والإعاقة (بما في ذلك الإعاقات الذهنية) والأمراض النفسية أو المشاكل النفسية الاجتماعية (مثل المشاكل المرتبطة بالصدمة و/أو ضعف الدعم الاجتماعي).

- طبيعة الجريمة (على سبيل المثال، ضحايا العنف الجنسي أو العنف القائم على النوع الاجتماعي، والأطفال ضحايا العنف، وضحايا التعذيب أو الجرائم الأخرى التي تشمل العنف الشديد).
- الظروف الحالية، مثل تأثير الحرب أو النزاعات والاضطرابات السياسية، أو القلق والتوتر المفرط بسبب النزوح أو إعادة التوطين أو الخوف من الانتقام، أو صعوبات التكيّف المتعلقة بالاختلافات الثقافية أو عوامل أخرى.

يجب على المحققين إبلاغ وحدة دعم وحماية الشهود عن أي مؤشرات لِوجود مواطن ضعف في أقرب فرصة حتى يمكن إجراء التقييمات النفسية في الوقت المناسب، ومن خلال تلك التقييمات يتم أخذ هذه الفئات الثلاث في الاعتبار إلى جانب أي فئات أخرى قد تبدو ذات صلة لتقييم ما إذا كان الشاهد لديه القدرة على المشاركة في المقابلة التحقيقية وتحت أي ظروف. ويمكن لنقاط الضعف المتعددة أن تتداخل بطرق معقدة وتراكمية مما يؤثر سلباً على الأفراد والجماعات والمجتمعات.

### 6.3 التقييمات النفسية والتحضير للمقابلة

يتم إجراء تقييمات الهشاشية النفسية بشكل روتيني مِن قبل الاختصاصي النفسي في وحدة دعم وحماية الشهود، والذي يقوم بفحص الشهود بحثاً عن أعراض متعلقة بالصحة النفسية بما في ذلك تلك المُتسقة مع اضطراب ما بعد الصدمة. ويتم إجراء تقييمات الهشاشية النفسية لتزويد فريق التحقيق بتوصيات حول قدرة الشاهد على إجراء المقابلة، والاحتياجات النفسية التي ينبغي تلبيتها له. يقوم الاختصاصي النفسي بتقييم دقيق لاستراتيجيات التكيف ومدى توفر الدعم الاجتماعي و يقوم برصد أي مؤشرات دالة علي وجود بعض المخاطر مثل الضيق الحاد أو الأذى الجسدي أو النفسي. ويجب توخي الحذر لتجنب المبالغة في التأكيد على الاضطرابات النفسية للصدمة خاصة وأن الصدمة لا تمثل سوى واحدة من ضمن عدد كبير من العواقب المُحتملة للأحداث المؤلمة، وبدلا من ذلك، ينبغي بذل الجهود لتقديم صورة سريرية متوازنة للحالة النفسية الاجتماعية للشاهد بما في ذلك قدرة الشاهد على المضي قُدماً في المقابلة التحقيقية.

ينبغي توفير التثقيف النفسي قبل إجراء المقابلة للشهود الذين تعرضوا للصدمات النفسية، ويتضمن التثقيف النفسي تقديم وصف لردود الفعل النفسية الطبيعية التي يمكن توقعها أثناء وبعد المقابلة التحقيقية، مع إقتراح استراتيجيات بسيطة للسيطرة على ردود الفعل هذه، وهذا يخدم الوظيفة المزدوجة المتمثلة في تطبيع (أي إزالة الوصمة) ردود أفعال الشهود الناجمة عن الصدمة بينما يساعد أيضاً في إعداد الشهود للتعامل بشكل أفضل مع الضغوط النفسية. بالإضافة إلى ذلك، قد يستخدم الاختصاصي النفسي في وحدة دعم وحماية الشهود خبراته لمراقبة الحالة النفسية للشهود أثناء المقابلات. وبعد إجراء التقييم يتم تقديم تقرير نفسي كتابي مفصّل يحتوي على النتائج والتوصيات إلى المحقق الرئيسي ويتم الاحتفاظ به في ملف الشاهد.

### 6.4 الإحالات والموارد لشهود فريق التحقيق (يونيتاد)

تقوم وحدة دعم وحماية الشهود بإجراء تقييم ما بعد المقابلة للشهود إذا لزم الأمر، وذلك لقياس تأثير المقابلة والحاجة إلى أي متابعة، وحيث أن وحدة دعم وحماية الشهود لا تستطيع بنفسها تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية فقد أنشأت شبكة من المنظمات التي تقدّم خدمات الدعم النفسي الاجتماعي والتي يمكن إحالة الناجين إليها. وتشمل الموارد الإضافية التي يمكن إحالة الشهود لها مجموعة من شبكات الناجين المرتبطة بالمنظمات غير الحكومية التي تهدف إلى تمكينهم ومناصرتهم ودعمهم من خلال طرق مختلفة، وتتم أيّ

إحالات من هذا القبيل حصراً بشرط موافقة الشاهد والحفاظ على السرية، وتتشاور وحدة دعم وحماية الشهود أيضاً مع برنامج حقوق الإنسان في مجال الصحة العقلية للصدمات بجامعة ستانفورد لتلقي المشورة المتخصصة عند الحاجة.

### 6.5 بناء القُدرات

تلعب وحدة دعم وحماية الشهود دوراً نشطاً في تعزيز التعاون مع السلطات العراقية وتقديم المساعدة الفنية للمنظمات التي تقدم خدمات الرعاية الصحية للشهود. كما تتعاون الوحدة مع المنظمات غير الحكومية بهدف تعزيز قدرة الموظفين المحليين المتخصصين وغير المتخصصين. و بالإضافة الي ذلك، تسعى وحدة دعم وحماية الشهود أيضاً إلى تقديم برامج التدريب وبناء القدرات النفسية والاجتماعية للموظفين والناجين. ويُذكر أن لجنة تنسيق المنظمات غير الحكومية في العراق قد لعبت دوراً مهماً في تسهيل عمل وحدة دعم وحماية الشهود.

### 6.6 جمع واستخدام النتائج النفسية للتحقيق

يتعاون فريق التحقيق (يونيتاد) مع برنامج حقوق الإنسان في مجال الصحة العقلية للصدمات في جمع معلومات عن الصحة النفسية من مقابلات الشهود (مع الحفاظ على سرية معلوماتهم الشخصية). وسيتم تقديم تقارير الخبراء المستقلين حسب الحاجة لتوضيح مدى الأضرار التي لحقت بالصحة النفسية بسبب تنظيم داعش في العراق.

ستحتفظ وحدة حماية ودعم الشهود بالبيانات المتعلقة بالصدمة النفسية للشهود والمستخلصة من تحقيقات فريق (يونيتاد) ، وستظل هذه المعلومات جزءاً من ملف الشاهد، ليتم الاستفادة منها في تحديد التوصيات المتعلقة بالحماية اللازمة للشهود المصابين بصدمات نفسية. كما سيتم تحليل البيانات التراكمية من خلال برنامج حقوق الإنسان في مجال الصحة العقلية للصدمات، وذلك بهدف إنتاج تقارير إحصائية مفيدة في تقديم التقارير إلى مجلس الأمن الدولي، وتقديم المشورة لتحقيقات الأمم المتحدة الأخرى. ستساهم هذه البيانات ايضاً كدليل في الإجراءات القانونية المستقبلية الناتجة عن التحقيق. سيستخدم برنامج حقوق الإنسان في مجال الصحة العقلية للصدمات البيانات الواردة من فريق التحقيق (يونيتاد) بالإضافة إلى تحليل شامل للدراسات العلمية حول حالة الصحة النفسية لدى الناجين من جرائم تنظيم داعش، وسيكون التقرير متاحاً لفريق التحقيق (يونيتاد) وأي إجراءات قانونية قد تلي هذا التحقيق.

## القسم السابع: الصدمة غير المباشرة والرعاية الذاتية

| الأفكار الرئيسية |
| --- |
| • تُعرف الصدمة غير المباشرة على أنها حالة تراكمية طويلة الأمد تنجم عن سماع قصص التجارب الصادمة لشخص آخر أو "التعرض" لها وغالباً ما تؤدي تلك الحالة إلى تغييرات في هوية الفرد المتأثر ونظرته للعالم واحتياجاته النفسية ومعتقداته، ونظرته لنفسه وللآخرين والعالم.<br>• تم اعتبارها خطراً مهنياً كبيراً بالنسبة لأولئك الذين يعملون بشكل مباشر مع الناجين من الصدمات.<br>• المحققون وزملاؤهم من فريق التحقيق المشاركون في التوثيق والتحليل وإجراء المقابلات مع الشهود الذين نجوا من أحداث صادمة للغاية معرضون لخطر الإصابة بالصدمة غير المباشرة.<br>• ينبغي للمنظمات المعنية بالتحقيقات أن تتحمل مسؤولية رعاية الموظفين من خلال السياسات والإجراءات التنظيمية، وتدريب الموظفين في مجال الصحة النفسية، وتوفير الموارد التثقيفية النفسية، وتأمين الوصول إلى أنظمة الاستشارات النفسية والإحالة |

### 7.1 المخاطر المهنية: الاحتراق الوظيفي وإنهاك التعاطف والإجهاد النفسي الناتج عن الصدمات الثانوية والصدمات غير المباشرة.

إنّ التعرض لروايات أولئك الذين عانوا من أحداث صادمة شديدة والتفاعل المباشر أو غير المباشر مع تلك الروايات الصادمة يمكن أن يؤدي إلى ضرر نفسي. ويُعدّ تطوير أساليب التقييم الذاتي والوعي الذاتي أمراً أساسياً عند محاولة التمييز بين الإجهاد الذي يمكن السيطرة عليه والإجهاد الذي لا يمكن التحكم فيه أو أعراض الصدمة. وقد سعى فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة (يونيتاد) إلى معالجة هذه القضايا بشكل علني ومباشر من خلال خطة عملية لرعاية الموظفين بعنوان "رعاية الموظفين عند التحقيق في الجرائم الدولية: رفع المستوى".[21] من أجل إدارة الضغوط النفسية بشكل جيد مع اتخاذ الخطوات اللازمة لتجنب الضرر، ينبغي التعرّف على ردود الفعل المختلفة الناتجة عن التعرض لضغوط نفسية حال التحقيق في الأحداث الصادمة ومحاولة التمييز بينها.

لا يرتبط "الاحتراق الوظيفي" بالتعرّض للصدمات في حد ذاته، على عكس الصدمات غير المباشرة والإجهاد النفسي الناتج عن الصدمة الثانوية وإنهاك التعاطف. يُشير المصطلح عموماً إلى مجموعة من الأعراض، من بينها الآتي: (1) الإرهاق الشديد (2) إحساس باللامبالاة والانفصال عن العمل (3) والشعور بعدم الجدوى وعدم القدرة على الإنجاز. إنّ الاحتراق الوظيفي هو متلازمة نفسية تنتج عن التعرض للضغوط المهنية لفترة زمنية طويلة. ومن سماته المميزة انخفاض الإنتاجية و/أو جودة العمل، الشعور بالانفصال عن المحيط، والشعور بالانزعاج وعدم الرضا في العمل وزيادة العصبية والشعور بالتشاؤم و/أو الشكوى أكثر من المعتاد.

[21] فريق التحقيق (يونيتاد)، رعاية الموظفين عند التحقيق في الجرائم الدولية: رفع المستوى

تتمثل طرق تجنب الاحتراق الوظيفي فيما يلي:

- تحديد أسباب الاحتراق الوظيفي (الشخصية أو المهنية):
  - قد يكون ناتجاً عن علاقة معينة باتت متوترة، أو الشعور بعدم الرضا عن مشروع معين أو حتى أحداث شخصية تجعل من الصعب الحفاظ على عادات العمل المعتادة.
- وضع حدود واضحة بشأن التوقعات المهنية:
  - قد يعني هذا تحديد ساعات عمل أو أوقات/أيام والالتزام بها بصرامة وإنضباط.
  - أخذ فترات راحة منتظمة على مدار اليوم أو في أوقات أساسية.
  - عدم استخدام عن الأجهزة الإلكترونية لفترات معينة.
- إضافة المزيد من التنوع إلى يوم العمل من حيث الكيف والتوقيت والأشخاص الذين يتعين الاختلاط بهم .

تحدث "الصدمة غير المباشرة" عند الاستماع إلى تجارب صادمة لشخص آخر، وهذا في حدّ ذاته، يُشكل حدثاً صادماً لمستمع لتلك التجربة الصادمة. وتُعرف الصدمة غير المباشرة على وجه التحديد على أنها حالة تراكمية طويلة الأمد يُمكن أن تؤثر على المعتقدات الشخصية للموظف ونظرته للعالَم. لقد وُصف مفهوم الصدمة غير المباشرة لأول مرة على أنه تأثير بالغ على الهوية والنظرة للعالم والاحتياجات النفسية والمعتقدات والتجارب الذاتية وتجارب الآخرين والعالم، ولم يتم اعتبارها خطراً مهنياً إلا مؤخراً. وهي تختلف عن الصدمة الثانوية (المُعرفة أدناه) من حيث أنها تتضمن تركيزاً أقل على الأعراض الصريحة لاضطرابات ما بعد الصدمة، مع تركيز أكبر على التغييرات الخفيّة وطويلة الأمد في عمليات التفكير، مع تأثير خاص على مفهوم الفرد للثقة والأمان.

تُعرّف "الصدمة الثانوية" على أنها صدمة ناجمة عن سماع تجارب الآخرين المؤلمة. وتتشابه الأعراض لدى الافراد من فريق التحقيق المتعاملين مع الناجين مع تلك التي يعاني منها الناجون أنفسهم المصابون بصدمات نفسية، وقد تشمل:

- استرجاع ذكريات غير مرغوب فيها أو أحلام أو إعادة معايشة الحدث الصادم المرتبط بالناجين
- الجهود المبذولة لتجنب التفكير في صدمات الناجين، مثل "تبلد" الأفكار والمشاعر (أو إيقاف المشاعر)، وتجنب بعض الأنشطة/المواقف، والانفصال أو الانعزال عن الآخرين
- وبعض الاعراض الأخرى تتمثل في: الاستثارة المستمرة مما يؤدي إلى اضطرابات النوم، والعصبية الزائدة أو نوبات الغضب، وصعوبة التركيز، وفرط التيقظ، والاستجابة المُبالغ فيها للحركات أو الأصوات المفاجئة.

إنّ "إنهاك التعاطف" هو استنزاف عاطفي عميق ناتج عن الرعاية المستمرة للأشخاص الذين يعانون من ضائقة، والذي ينشأ عادةً بعد التعرّض المتكرر للمواد أو القصص المؤلمة. وقد يؤدي إنهاك التعاطف إلى الشعور بالتوتر الشديد أو الانشغال بمعاناة الأشخاص الذين تتم مساعدتهم (أي الناجين). يُمكن للإرهاق الناتج أن يقلل من التعاطف مع الشهود ومتلقي الخدمات والأقران وحتى الأحبّاء. إنّ الأشخاص المتعاطفين بطبيعتهم هم الأكثر عُرضةً للإصابة بإنهاك التعاطف لأنهم يميلون إلى التماهي مع المواقف والقصص المؤلمة على نحوٍ أكثر عُمقاً.

إنّ أفضل علاج لإنهاك التعاطف هو تنمية الصلابة النفسية واساليب إدارة الأعراض والاكتفاء العاطفي. إنّ التقييم الذاتي المبكر للإجهاد والصدمات المرتبطة بالعمل هو أمر جوهري ويليه في الأهمية رعاية الذات وتقوية الصلابة النفسية. ويُمكن تعزيز الصلابة النفسية من خلال التركيز على الرضا المُستمد من تقديم الرعاية المناسبة.

## 7.2 عوامل الخطر للصدمة غير المباشرة

يمكن أن تأتي عوامل الخطر لهذه الأشكال المختلفة من الصدمات غير المباشرة من مصادر متعددة سواء على المستوى الفردي أو المؤسساتي، وفي حين أن نقاط الضعف الفردية مثل التعرض للصدمات سابقاً قد تزيد من المخاطر فإن خصائص المنظمة وقدرتها على دعم وتلبية احتياجات الموظفين بشكل جيد يمكن أن تكون في كثير من الأحيان عاملاً مهماً في منع الآثار أو تخفيفها. إن تصميم فريق التحقيق (يونيتاد) على تطبيق استراتيجيات النهج المُلمّ بالصدمات يعتمد على تحديد عوامل الخطر والتخطيط لتداخلات الوقاية وإدارة المخاطر من حيث نوع آليات الدعم المتاحة واستراتيجيات تقليل الضرر.

### 7.2.1. عوامل الخطر الفردية

لا ينبغي الاستهانة بتحديات العمل مع الأشخاص الذين يعانون من أجل التأقلم مع الصدمات التي تعرضوا لها، وقد تتفاقم هذه التحديات بسبب التجارب الخاصة والضغوطات الداخلية للمحقق. وإن المعتقدات و/أو الافتراضات الضمنية وغير المعلنة أحياناً - التي يحملها المُحاوِر عن ذاته - قد تعزز الصلابة النفسية أو تزيد من حدة الضغوطات التي تعرض لها.

تشمل العوامل التي يجب على المحققين معرفتها عند تقييم حالتهم العامة فيما يتعلق باحتمال حدوث صدمة ثانوية ما يلي:

- الصدمات الشخصية السابقة أو التجارب المشابهة أو المرتبطة بالمواد الصادمة التي يتعرض لها أثناء العمل.
- الميل إلى الشعور و/أو التعاطف بلا حدود.
- عدم القدرة على وضع الحدود بين الذات والمُحاوَرين أو بشكل أعمّ بين الحياة المهنية والشخصية.
- تبني توقعات مغايرة للواقع أو أفكار بطولية.
- عدم كفاية الموارد سواء كانت مادية (مثل الحصول على الأطعمة الصحية أو التمارين الرياضية) أو غير مادية (نظام الرعاية الذاتية الحالي والصبر وما إلى ذلك).

من المهم تحديد هذه الميول والخلفيات عند وضع أي خطة رعاية ذاتية شخصية.

### 7.2.2. عوامل الخطر المؤسساتية/البيئية

يمكن للثقافة الهيكلية أو التنظيمية أن تؤثر على قدرة الفرد على تجنب آثار الصدمة غير المباشرة أو تعزيز القدرة على التكيّف معها، حيث تشمل المخاطر المؤسسية الشائعة ما يلي:

- التعرّض المفرط للمواد/الروايات الصادمة وعبء التعامل معها لفترات طويلة.
- ضعف القيادة أو الافتقار للدعم بشكل عام.

- ثقافة الفريق "غير الصحية" أو الديناميكيات المتوترة في العلاقات بين الأشخاص.
- قلة التشجيع والدعم والتقدير في مكان العمل.
- عدم وضوح المهام الوظيفية.

يمكن أن يكون طلب المساعدة من أحد الأقران أو المدير أو شخص ناصح داخل المنظمة وسيلة فعالة للتغلب على هذه المشكلات حال ظهورها.

### 7.3. طرق الكشف المبكر عن الصدمات غير المباشرة

من المهم أن يعرف المحققون كيفية اكتشاف علامات الصدمة غير المباشرة في أنفسهم وفي زملائهم، والتي تشمل:

- صعوبة في إدارة العواطف.
- صعوبة في قبول الذات أو الشعور بالرضا تجاهها.
- صعوبة اتخاذ قرارات مناسبة.
- مشاكل في وضع الحدود بين الذات والآخرين (على سبيل المثال، حمل الكثير من المسؤوليات أو مواجهة صعوبة في مغادرة العمل في نهاية اليوم أو محاولة التدخل والسيطرة على حياة الآخرين).
- مشاكل في العلاقات.
- المشاكل الجسدية مثل الأوجاع، والآلام، والأمراض، والحوادث.
- صعوبة التواصل مع ما يحدث في المحيط الداخلي والخارجي للشخص.
- فقدان الأمل والهدف.
- تغيرات في النظرة للعالم و/أو الشعور بالكفاءة الذاتية.

### 7.4. كيفية التقييم الذاتي للصدمة غير المباشرة

يساعد التقييم المنتظم لردود الفعل النفسية والمراقبة الدورية للحالة النفسية للمحققين على التمييز بين الإجهاد الذي يمكن السيطرة عليه وأعراض التوتر أو الصدمة الخارجة عن السيطرة.

إن معاناة المحققين من أعراض الصدمة غير المباشرة والحالات المشابهة ليست انعكاساً لقدراتهم المهنية، بل إنها استجابة طبيعية لظروف العمل الصعبة. ويجب على المحققين الحرص على القيام بالتأمل والمتابعة الذاتية مع الوعي بأن الصعوبات المذكورة أعلاه هي ردود فعل متوقعة نتيجة لنوع العمل الذي يقومون به؛ أي أن وجود مثل هذه الصعوبات ليس دليلاً على ضعف أو عجز شخصي (بل إنها غالباً ما تكون دليلاً على الاهتمام والالتزام).

يوضح القسم أدناه تدابير الرعاية الذاتية التي يمكن للمحققين اعتمادها للتعامل مع الصدمات غير المباشرة، ويَنظر كذلك في كيفية وضع خطة تناسبهم وفقاً لاحتياجاتهم وخبراتهم واهتماماتهم ومواردهم وثقافتهم وقيمهم.

### 7.5. الرعاية الذاتية للوقاية من الصدمات غير المباشرة

الرعاية الذاتية هي مفهوم واسع النطاق قد يشمل الصحة البدنية والنظافة والتغذية ونمط الحياة والترفيه والعوامل البيئية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية، وعلاوةً على ذلك، فإن استخدام مصطلح "الذات" لا يعني بالضرورة أن جميع الموارد الواجب توافرها ينبغي أن تأتي من الفرد نفسه، بل إن المجتمع أو شبكة الدعم هي غالباً جزء لا يتجزأ من خطة الرعاية الذاتية.

تُعرّف منظمة الصحة العالمية "الرعاية الذاتية" بأنها "قدرة الأفراد والأسر والمجتمعات على تعزيز الصحة والحفاظ عليها والوقاية من الأمراض والتعامل مع المرض والإعاقة، مع أو من دون دعم من مقدمي الرعاية الصحية".

ونظراً لأن التعرّض للصدمات الثانوية هو أمر طبيعي، فلذا يجدر الاستعداد قدر الإمكان لتجنب التجربة أو إدارتها من أجل الشعور بالدعم والأمان والصحة، وتتضمن بعض الاستراتيجيات العامة ما يلي:

- تعلّم المزيد عن ماهية الصدمة الثانوية وأعراضها.
- التعرّف على محتوى المواد الصادمة التي سوف يتعرض لها الفرد من خلال التحدّث إلى الزملاء ومراجعة المعلومات المتوفرة من المنظمات غير الحكومية المحلية أو الدولية أو منظمات حقوق الإنسان أو تقارير حقوق الإنسان أو المقالات أو الكتب الأخرى.
- وضع خطة تستند على محتوى المواد التي سيتعرض لها الفرد واستراتيجيات التكيّف الشخصية الخاصة به.
- الحرص على المحافظة على القسط الكافي من النوم، والحفاظ على عادات الأكل الصحية وممارسة التمارين الرياضية وتوفير خدمة الإنترنت لضمان الحفاظ على اتصال مستمر بشبكة الدعم الخاصة بك.
- تحديد جوانب العمل التي قد تكون الأكثر صعوبة أو "صادمة" والتخطيط لتخصيص بعض الأيام السابقة واللاحقة لها لإعطاء وقت للتحضير والتعافي.
- تدوين أفكار عن اللحظات الشديدة أو المؤلمة مسبقاً، واتخاذها كعادة وأداة تُستخدم أثناء العمل الميداني.
- تخصيص وقت للحديث عن المشاعر الشخصية مع الزملاء أو الناصحين أو الأصدقاء أو غيرهم في شبكة الدعم الخاصة بالفرد، أو عقد اجتماعات منتظمة للتناقش مع الزملاء في الفريق إذا كان ذلك مناسباً.
- تذكير النفس بأنه من الصحي والمهم أخذ فترات من الراحة، وتجنب الحكم على النفس في حال الشعور بالإرهاق أو التوتر، ومقاومة الرغبة في التظاهر بأن كل شيء على ما يرام.
- أخذ الانتباه الواجب للتغيرات في السلوك الاجتماعي وخاصة الانعزال عن الآخرين.

- إيجاد طرق لإظهار الامتنان في الحياة اليومية، وذلك بدلاً من الشعور بالذنب بسبب التمتع بنوعية حياة أفضل من الآخرين.

### 7.6. استراتيجيات التكيّف

استراتيجيات التكيّف المرن هي تلك التي تساعد على تخفيف القلق وتقليل ردود الفعل المزعجة وتحسين الوضع.

يلعب الدّعم الاجتماعي دوراً مهماً كعامل وقائي ضدّ القلق والضيق والصدمات غير المباشرة والمشكلات النفسية الأخرى، ومن المهم أن يسعى المحققون وغيرهم من الموظفين في البعثات الميدانية للحصول على الدعم الاجتماعي، على سبيل المثال من خلال الحفاظ على الاتصال مع أحبائهم والمشاركة في الأنشطة مع الأصدقاء والزملاء والمشاركة في مجموعات الدّعم.

يمكن للأنشطة التي تبقي الفرد ذهنياً في المكان والزمان الحاليين أن تساعد في تخفيف التوتر والاستجابة للضغوط النفسية. وتعدّ "اليقظة الذهنية" أحد هذه الأنشطة، إذ يصفها جون كابات-زين، مؤسس برنامج الحدّ من التوتر القائم على اليقظة الذهنية بأنها "عدسة تأخذ الطاقات المتناثرة والمتفاعلة في عقلك وتركزها في مصدر متماسك للطاقة وللحياة وحل المشكلات والشفاء".[22]

يجب أن تتضمن خطة الرعاية الذاتية التفكير في الوضع الشخصي والعائلي والمجتمعي والظروف المهنية، وينبغي أيضاً تحديد ممارسات الرعاية الذاتية الحالية بالإضافة إلى استراتيجيات التكيف السلبية، مثل الانعزال الاجتماعي أو السلوكيات الخطرة.

### 7.7. الصلابة النفسية غير المباشرة

الصلابة النفسية غير المباشرة هي عملية تُصبح من خلالها ردود أفعال الشاهد تجاه الصدمة مصدر إلهام أو نُضج للمحقق، ويُمكن للشاهد أن يكون مثالاً ملهماً لقدرة الإنسان على الشفاء. ويمكن تعزيز الصلابة النفسية غير المباشرة عندما يشارك المحقق قصة نجاح الشاهد مع الزملاء أو الأحباء، ويحدث "إشباع التعاطف" عندما يشعر الأفراد الذين يتفاعلون مع المصابين بصدمات نفسية بأنهم يساعدون الآخرين المحتاجين، ويساهمون في تحقيق الإنصاف والعدالة ويطبقون مهاراتهم المهنية وتدريبهم بشكل مناسب ويساهمون في تعافي الناجين وازدهارهم.

### 7.8. دعم الصحة النفسية لموظفي فريق التحقيق (يونيتاد)

يعدّ تعزيز الصحة النفسية أمرًا بالغ الأهمية للأفراد الذين يعملون مع السكّان المصابين بصدمات نفسية في بيئات صعبة، وذلك لحماية صحتهم والحد من المخاطر المهنية. يفيد الوصول إلى مصادر الصحة النفسية ذات الصلة في تعزيز القدرة على فهم الأنواع المختلفة من الدعم وإيجادها، ويمكن أن تأخذ هذه المصادر في كثير من الأحيان شكل مواد تعليمية أو أدوات أو أشخاص أو نقاط مرجعية للحصول على معلومات أو خدمات.

ينبغي لجميع الموظفين والمشرفين (المدراء) أن يقرأوا ويطلعوا على الوثيقة التوجيهية لخطة عمل رعاية الموظفين التابعة لفريق التحقيق (يونيتاد) "رعاية الموظفين عند التحقيق في الجرائم الدولية: رفع المستوى"، إذ تم تصميم هذه الوثيقة خصيصاً لفريق التحقيق (يونيتاد) مع مراعاة خصائص ولاية الفريق والأولويات التي يجب منحها لرعاية الموظفين الذين يحققون في جرائم تنظيم داعش.

[22] جون كابات-زين، حياة الكارثة الكاملة: استخدام حكمة جسدك وعقلك لمواجهة التوتر والألم والمرض (نيويورك، كتب بانتام، 2013)، ص. xl.

وتكمّل استراتيجية الأمم المتحدة للصحة العقلية في مكان العمل خطةَ عمل فريق التحقيق (يونيتاد) لرعاية الموظفين، وينبغي الاسترشاد بها لفهم كيفية تعامل الأمم المتحدة مع رعاية الموظفين من خلال استراتيجية خمسية للصحة النفسية في مكان العمل. وتهدف هذه الاستراتيجية إلى:

1- إنشاء بيئة عمل من شأنها أن تُعزز الصحة النفسية والجسدية.

2- إعداد وتقديم وتقييم خدمات نفسية اجتماعية عالية الجودة في كل مكان يعمل فيه موظفو الأمم المتحدة.

3- الترحيب بالموظفين الذين يعانون من مشكلات الصحة النفسية ودعمهم.

4- ضمان التمويل المُستدام لخدمات الصحة النفسية.

وتهدف أيضاً إلى تعزيز معرفة ومهارات وسلوك الأفراد فيما يتعلق بما يلي:

- الاعتناء بالآخرين - الزملاء والعائلة والأصدقاء.
- الاهتمام بصحتهم النفسية.
- الاهتمام بالأشخاص الذين يعتنون بصحة الآخرين.
- طلب المساعدة في وقت مبكر، وذلك للحصول على مجموعة واسعة من التدخلات النفسية الاجتماعية الداعمة القائمة على الأدلة.

تتولى قيادة استراتيجية الأمم المتحدة للصحة النفسية في مكان العمل هيئة حوكمة عالمية، وهي مجلس التنفيذ[23] ويضم مجلس التنفيذ ممثلين من مؤسسات منظومة الأمم المتحدة والهيئات الرئيسية مثل اتحادات الموظفين والمنظمات التمثيلية والمديرين الطبيين والمنظمات الاستشارية النفسية للموظفين، وسيتطلب تحقيق أهداف الاستراتيجية جهداً جماعياً متواصلاً على مدى السنوات الخمس المقبلة. ولكلٍ من المعنيين دور يلعبه في ضمان قوة عاملة صحية من أجل عالمٍ أفضل.

[23] https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/board_members_MHS_1.pdf

**معلومات حول أين تذهب للحصول على الدعم:**

يوجد حالياً 131 استشارياً نفسياً للموظفين يعملون في وكالات وبرامج وصناديق الأمم المتحدة ، إذ إنهم يُقدّمون خدمات الصحة النفسية والاجتماعية للموظفين ويديرون برامج تعزيز ووقاية نفسية اجتماعية داخل المنظمات التي يعملون بها. يتوزع هؤلاء الاستشاريون على 45 دولة وفي 58 مركز عمل مختلف. كما توفّر الخدمات الطبية في الأمم المتحدة ومكتب أمين المظالم وخدمات الوساطة عناصر أساسية من الخدمات الشاملة للموظفين، حيث يمكنهم أن يلتمسوا المشورة النفسية، والمساعدة في التعامل مع الصعوبات في مكان العمل، والعلاج والدعم فيما يتعلق بالمخاوف المرتبطة بالصحة النفسية[24]. كما تلعب الخدمات الطبية للأمم المتحدة دوراً رئيسياً في الرعاية الطبية والجسدية والنفسية للموظفين المنخرطين في برامج العودة للعمل المخصصة للذين يعانون من مشاكل الصحة النفسية.

للحصول على المساعدة أو التحدث إلى شخص ما، يرجى مراجعة قائمة الاستشاريين النفسيين لمنظومة الأمم المتحدة.[25]

**الموارد**

- استراتيجية الأمم المتحدة للصحة النفسية والرفاه في مكان العمل.[26]
- وثيقة موجزة لاستراتيجية الأمم المتحدة للصحة النفسية والرفاه في مكان العمل.[27]
- تقرير بيانات استبيان الصحة النفسية للموظفين .[28]
- "أمر واحد" منشور عن الصحةالنفسية.[29]
- الصحة النفسية في أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.[30]
- الصحة النفسية والتنمية: قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، شعبة التنمية الاجتماعية الشاملة.[31]
- إعادة البناء بشكل أفضل: الرعاية المستدامة للصحة النفسية بعد حالات الطوارئ (منظمة الصحة العالمية).[32]
- خيارات السياسات المتعلقة بالصحة النفسية: الشراكة بين منظمة الصحة العالمية ومنصة غولبنكيان للصحة النفسية.[33]
- مقياس جودة الحياة المهنية ، الإصدار 5.[34]

[24] https://hr.un.org/page/medical-services-around-globe https://www.un.org/en/ombudsman/
[25] https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/UN%20System%20Staff%20Counsellor%20list_0.pdf
[26] متاح باللغة الإنكليزية على https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/Mental%20Health%20Well%20Being%20Strategy_FINAL_2018_ENGLISH_0.pdf
[27] متاح باللغة الفرنسية في https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/Mental%20Health%20Well%20Being%20Strategy_FINAL_2018_FRENCH_0.pdf
[28] https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/Mental%20Health%20and%20Wellbeing%20Strategy-Summary%20document_0.pdf
[29] متاح باللغة الإنكليزية ;https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/Staff%20well-being%20survey%20data%20report_FINAL_2018_ENGLISH_0.pdf متاح باللغة الفرنسية https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/Staff%20well-being%20Survey%20Data%20Report_FINAL_2018_FRENCH_0.pdf
[30] https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/Mental%20Health%20posters_0.pdf https://hr.un.org/sites/hr.un.org/files/onething_mentalhealth_0.pdf;
[31] https://www.who.int/mental_health/SDGs/en /
[32] https://www.un.org/development/desa/disabilities/issues/mental-health-and-development.html
[33] https://www.who.int/mental_health/emergencies/building_back_better/en/
[34] https://proqol.org/ProQol_Test.html

**الملحق أ: مسرد المصطلحات**

داعش: الدولة الإسلامية في العراق والشام، وهي ترجمة للاختصار باللغة الإنجليزية (ISIS/ISIL)

اضطراب ما بعد الصدمة: المُختصر باللغة الإنجليزية (PTSD)

إجراءات العمل القياسية: المُختصر باللغة الإنجليزية (SOP)

فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم التي ارتكبها تنظيم داعش: المُختصر باللغة الإنجليزية (UNITAD)

وحدة حماية ودعم الشهود: المُختصر باللغة الإنجليزية (WPSU)